السِّحر والعِرافَة والحسد

جمع وتقديم

د. فرنسيس فخري

أنور داود

٢٠١٤

السِّحر والعرافة والحسد

جمع وتقديم : د فرنسيس فخري - أنورداود

مراجعة خادم الرب: د نبيل عجيب

تصميم الغلاف: سامر ماجد

إخراج فني : صفوت نظير

طبع بمطبعة : مطبة الإخوة

يطلب من مكتبة الإخوة :

٣ ش أنجه هانم - شبرا مصر - ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

بريد الكتروني : brethrenpub@gmail.com

وفروعها:

مصر الجديدة : ٦٥ ش نخلة المطيعي - تريومف ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية : ٦ ش الفسطاط كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا : ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦

أسيوط : ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

Printed in Egypt

رقم الإيداع : ٢٠٢٢ /٢٠١٤

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978 - 977- 90 - 1335 - 9

طبعة أولى: ٢٠١٤

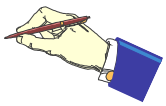

المحتوى

الفصل	الموضوع	صفحة
	تقديم	٥
	مقدمة	٧
الأول	عالم الغيب ودوائر الظلام	١١
الثاني	السحر والشعوذة:	٢٩
	- السحر	٣٣
	- الشعوذة	٣٦
	- العرافة والعيافة	٤١
الثالث	الأرقام لا تكذب	٤٩
الرابع	تساؤلات عن السِّحر والعرافة	٦٣
الخامس	الحسد والغيْرة	١٠١
	المراجع	١٢٤

***

تقديم

يتميَّز هذا الكتاب بالجمع بين المادة الروحية والإحصاء العلمي والواقع العملي لشريحة كبيرة من المجتمع المصري بل وأكـــاد أن أُجزم من واقع زياراتي لبعض دول الجوار التي تعاني من معظـــم ما نعاني منه في مصر من لجوء البعض لقوى الظـــلام ليحـــصلوا على نور غير موجود ولقوى الشَّر للحصول على خير لم يعرفـــوه أو لإيقاع الأذي الذي هم مُتمرِّسُون عليه أو لتفادي ضرر لم يقدروا عليه.

هذا الكتيب جدير بالقراءة يقود المؤمنون الحقيقون أن يـــشكروا الآب الذي أنقذهم من سلطان الظلمة ونقلهم إلى ملكوت إبن محبته، والذي يخدم أن يحذر وينذر المتهـــاونين لكـــي لا يـــصغوا إلـــى الخرافات، والذي يكرز للخطاة أن يرجعوا من ظلمات إلـــى نـــور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بالمسيح غفـــران للخطايا ونصيبًا مع المقدَّسين.

أتمنى أن يُقرأ هذا الكتيب في إجتماعات السيِّدات، ولا سيما في القرى والنجوع التي تسود فيها الخرافات ويسيطر عليهـــا الجهـــل بكلمة الله ويُقدَّم إلى كل مَنْ نعرف أنه يسير في هذا الطريق الزلق المُنحدر إلى الهاوية.

صلاتي أن يبارك الرب في المادة التي يحتويها مستخدمًا جهـد الأخوين فرنسيس فخرى وأنور داود في جمع وتقديم مادته الروحية لفائدة كل من يقرأه.

نبيل عجيب

مقدمة

بداية التفكير في إعداد هذا الكتيب كانت عندما قرأت خبرًا بعنوان ''**الشك القاتل**'' بصفحة الحوادث في إحدى الجرائد الرسمية بتاريخ ١٩ مايو ٢٠١٣، حيث يقول الخبر:

''انتشرت اعمال الدجل والشعوذة والتي تتسبِّب في العديد من الجرائم في أماكن كثيرة، لا سيما المناطق الشعبية والريفية، وقد شهدت الجيزة إحدى تلك الجرائم في الأسبوع الماضي! لقد أعماه الغضب بعد ان أصابته الأمراض، وأعيته السبل لإيجاد وسيلة للعلاج، ولكن من دون جدوى. ووشى الجيران لديه بأن جاره عمل له سحرًا، وهذا السِّحر هو السبب في إصابته بما ألمَّ به من أمراض، فجُن جُنونه، وقرر الانتقام منه. وحدث فعلاً أنه أجهز عليه فأرداه قتيلاً أمام المارة بالشارع، ليُعلن القاتل بعدها أنه انتقم من هذا الرجل لِمَا فعله به''.

وروى المتهم تفاصيل جريمته فقال:

''كنت أعيش حياة هادئة أحمد الله على ما يرزقني به وفجأة حاصرتني الأمراض من كل صوب وهدب ومللت الذهاب إلى الأطباء دون جدوى حتى ساءت حالتي النفسية بجانب الجسدية. ونصحنى الأصدقاء والأقارب بالذهاب الى الشيوخ والدجَّالين فقد أكون مصابًا بمس أو سحر من شخص أراد الانتقام مني، هكذا

قالوا لي. وبالفعل ذهبت لأحد العرَّافين الذي أخبرني بأن شخصًا قد عمل لي سحرًا وهو السبب في تدهور حالتي، فقررت الانتقام''.

من قديم الزمان وهناك الكثير من البشر يقعون تحت سطوة الخرافات، وحتى في عصرنا الحديث هذا رغم التحضُّر والتمدين والتقدُّم العلمي في شتَّى المجالات، لم تتغيَّر جهالات القلوب. فالاعتقاد بقوة السِّحر والأعمال الشيطانية على الإنسان مصدر رُعب للكثيرين، كما أن الرغبة لكشف غموض المستقبل يمثِّل أُمنية للكثيرين، ولتحقيق هذه الرغبة، ولتجنب ذلك الخطر يتاجر السَّحرة ومَنْ يتعاملون مع الأرواح الشِّريرة بالعقول ويجتنون من وراء ذلك ثروات كثيرة ويدفع البشر وبسهولة الكثير من المال والشرف، ويستسلمون للخرافات.

هذا الكُتيب يبحث في هذا الموضوع؛ أي ''**السِّحر والعرافة والحسد**'' نظرًا لأنها تمس قطاعًا عريضًا من البشر، مؤمنين وغير مؤمنين، فإذا كنت – عزيزي القارئ – مِمَنْ يؤمنون بمثل هذه الأمور وإمكانية تأثيرها على المؤمنين أو على البشر بصفة عامة، أو إذا كنت تعتقد بأن الشيطان يعرف المستقبل ولأجل هذا تلجأ للعرافين، أو ربما لديك مشكلة وتظن أن حلها عند هؤلاء الناس! أو أن هناك مَنْ عمل لك عملا سبَّب لك مشكلة أو مرضًا، أو ربما تظن أن هناك مَنْ استعمل السِّحر ضدك فأثَّر في رزقك أو تسبَّب في عدم حصولك على شيء ما كنت تنتظره سواء وظيفة أو ترقية أم علاوة، أو حتى الحصول على الأطفال، أو الشفاء من مرض ألمَّ

بك، لأجل هذا كان هذا الكتيب في عُجالة وباختصار لنستطلع معًا رأي الكتاب المقدس، كتاب الله، في كل هذه الأمور.

إذا بدا لك أن بعضًا مِمَنْ ذُكر في هذا الكتاب بعيد عن الواقع، إلا أننا نؤكد لك أن كل ما ورد بهذا الكتاب هو من الواقع الذي عايشناه ويعايشه الكثيرون حتى الآن. كما أن كل ما ورد به من قصص وحكايات ليس هدفها أبدًا التسلية، حتى وإن كان بعضها مثل الفكاهة، لكنها حكايات حقيقية حدثت فعلاً، وترينا مدى تأثير الشيطان وأعماله على البشر، وكيف يستغل كل الأمور لصالحه.

مدين للرب، ولمراجع الاقتباسات التي تم الاعتماد عليها، وللإخوة المُعاونين لنا في إعداد وإخراج هذا الكتيب للنور.

فلا يفوتني شكر خادم الرب نبيل عجيب لقراءته المسودة الأخيرة كلمة كلمة مع تشجيعنا في هذا العمل بكلمة التقديم. وشكر لشريك الخدمة د فرنسيس، فالبرغم من مشغولياته الزمنية الكثيرة أعط الساعات والأيام والليالي سهرًا في إعداد ومراجعة هذا الكتاب. وشكر الأخ الفاضل فؤاد حكيم الذي عكس وزنته التحريرية في المراجعة اللغوية وعكس عمقه في فهم كلمة الله في إبدا بعض الملاحظات. وشكرالأخ الفاضل التاعب صفوت نظير لأجل سهره في الإخراج الفني وتجهيز هذا الكتاب في زمن قياسي سيكافئ الرب وحده كل تعب أمام كرسيه.

أنور داود

الفصل الأول

عالم الغيب ودوائر الظلام*

«لكـي تُخبِـروا بفـضائل الـذي دعَـاكم مـن الظلمـةِ إلى نـورِه العجيب» (١بطرس٢: ٩).

أظهر الشيطان في هذا المجال حقًا كل حذقه وفنه، وله فيه باع طويل، قاصدًا أن يجعل البشر على اتصال مباشر معه، يضعون أيديهم في يده، يلجأون إليه ويستشيرونه، فيكونون بذلك في صف الأعداء المتمردين صراحة على الله «لأن التمرُّد كخطية العِرَافة» (١صم ١٥: ٢٣)، والرب يجعل وجهه ضدهم (لا٢٠: ٦ و٢٧)؛ ويكرههم (تث ١٨: ١٢).

وتنقسم هذه المُمارسات إلى أنشطة ثلاثة رئيسية:

١- أساليب شيطانية مختلفة للحصول على المعرفة.

---

* (يوسف رياض - كتاب الشيطان - الفصل الحادي عشر)، مع شكرنا لخادم الرب لموافقته على هذا الاقتباس.

٢- أساليب لاستجلاب قوة الشيطان، لإحداث ضرر أو لاتقائه.

٣- اعتقادات خرافية.

أولاً: أساليب الحصول على المعرفة:

الغرض منها الحصول على معلومات عن الماضي أو الحاضر، وبالأكثر عن المستقبل. فالإنسان المحروم من السلام في قلبه، القلق على مستقبله، يلجأ إلى أساليب متعددة للحصول على هذه المعرفة، منها: الاتصال بالأرواح، أو قراءة الطالع المكتوب في السماء عن طريق سؤال النجوم! ومنها استشارة الموتَى(!) ... إلخ. وهذه المعرفة يتم الحصول عليها عن طريق وسطاء بين الإنسان والأرواح الشِّريرة. ومن هنا كانت علاقتها الوثيقة بالعبادات الوثنية كقول الكتاب: «فيسألون **الأوثان** والعازفين (أي السَّحرة والمُشعوذين) وأصحاب **التوابع** والعرَّافين» (إش١٩: ٣).

لقد استغل الشيطان شغف الإنسان المسكين لمعرفة المستقبل الذي قصد الله في حكمته أن يجعله مُخفًى عن الناس، ليحوِّله بذلك عمَّا لم ترَه عين، ولم تسمع به أُذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعدَّه الله للذين يحبونه، **فأعلنه** لنا نحن بروحه (١كو٢: ٩). وليس هذا بمُستغرَب على الإنسان الذي سعى من البداية للأكل من شجرة المعرفة فسقط ومات، أما شجرة الحياة فلم يعرها اهتمامًا!

لقد كان الملوك قديمًا يستشيرون العرَّافين في ما يتخذونه من قرارات (حز٢١:٢١)، بل وكانوا يضمون إلى بلاطهم المجوس

والسَّحرة والعرَّافين والمُنجِّمين (دا ٢). ولا زال هذا الأمر موجودًا حتى اليوم، إذ ذكرت العديد من الصحف أن الرئيس الأمريكي رونالد ريجان عيَّن فور توليه رياسة أمريكا مستشارًا له لقراءة البخت! وقيل نفس الشيء عن هتلر! فيا لمأساة الرؤساء! ولمأساة شعوبهم! أُولئك الذين انحرفوا عن الله واستشاروا الشيطان لتدبير أمورهم ومصائرهم!!

نحن لا نُنكر أن أقوال العرافين والمُنجِّمين قد تَصدُق في بعض الأحيان، لكننا نعزو ذلك لا إلى كَوْن الأرواح الشِّريرة تعرف المستقبل، فواضح من كلمة الله أنه لا يوجد مَنْ يعرف كل شيء، أو يعرف المستقبل، سوى الله «**السِّر الذي طلبهُ الملك لا تقدر الحُكماء ولا السَّحرة ولا المجوس ولا المنجِّمون على أن يُبيِّنوه للملك. لكن يوجد إلهٌ في السماوات كاشف الأسرار، وقد عرَّف الملك ... ما يكون**» (دا ٢: ٢٧و٢٨)؛ «**أعلمونا المُستقبلات. أخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهةٌ ... ها أنتم من لا شيءٍ، وعملكم من العدم. رجسٌ هو الذي يختاركم**» (إش٤١: ٢٢-٢٤). لكن نظرًا لأن تلك الديمونات (الأرواح الشِّريرة) لها ذاكرة كبيرة، كما أن لها حرية حركة مع سرعة فائقة، ونظرًا لأنها تابعة لمملكة دقيقة التنظيم، ثم نظرًا لسيطرة الشيطان على أمور الأرض في حدود ما سمح الله له به، فإن تلك الديمونات بوسعها أن تعرف أشياء كثيرة جدًا عن الماضي والحاضر، وتستطيع أن تقدم استنتاجات معقولة بالنسبة للمستقبل بنفس الأسلوب الذي يجعل أجهزة المخابرات تتنبأ بتحركات الجيوش المعادية أو التنظيمات

المناهضة، أو كما تستطيع بعض المراكز العلمية أن تتنبأ بحركة الرياح أو سقوط الأمطار وغيرها **كاستنتاجات لبعض المعطيات المتوفرة لديها.**

ومن أساليب الحصول على المعرفة ما يلي:

(١) **العِرَافة:** اسمٌ يُستَخْدَم لكل وسائل الحصول على المعرفة بالطرق الشيطانية عن طريق استخدام أدوات العِرافة المختلفة.

ولقد أشار الكتاب المقدس إلى بعضها:

- **هز السهام:** مثل القرعة المعروفة. فكان يُكتب على كل سهم اسم وتوضع الأسهم في الجعبة وتُهز، ثم يُسحب أحد الأسهم، والسهم الذي يخرج يكون الاسم المكتوب عليه هو الإسم الذي اختارته الآلهة له (حز٢١:٢١).
- **استشارة الترافيم** (حز٢١:٢١): أي الأصنام المنزلية الصغيرة. ومثلها استشارة الخشب (هو ٤:١٢).
- **النظر إلى أعضاء الجسم مثل الكبد** (حز٢١:٢١): إذ تُنحَر الأضحية (من الخراف غالبًا) ويُنظر إلى كبدها اعتقادًا بأن الخطوط التي تظهر عليها تعطي توجيهات لمِا يجب عمله.

ويمكن أن يدخل تحت هذا العنوان أيضًا الأساليب الأخرى مثل: **قراءة الفنجان، وقراءة الكف، وضرب الودع أو الرمل، والنظر في أوراق اللعب** (التاروت).

(٢) **التنجيم:** وهي إحدى وسائل الحصول على معرفة المستقبل،

وقد ارتبط **التنجيم** بعبادة النجوم.

فقد اعتقد الناس منذ القديم أن الكواكب والأجرام السماوية لها علاقة بالحياة فوق الأرض والأحداث التي تحدث عليها. ولهذا فإن المُنجِّمين يرسمون خريطة لمواقع الأجرام السماوية بالنسبة لبعضها البعض، وبحسب هذه المواقع يوم مولد الإنسان تتحدد صفاته ويتحدد مستقبله!

على أن عجز المُنجِّمين وجهلهم، أمر يقرره الواقع ويؤكده الكتاب المقدس. والرب في نبوَّة إشعياء يستهزئ بأشهر مُنجِّمي التاريخ، هم مُنجِّمُو بابل قائلاً: «حكمتك ومعرفتك هما أفتناك (أضلاك) .. فيأتي عليكِ شرٌّ لا تعرفين فَجْرَهُ ... وتأتى عليكِ بغتةً تهلكةٌ لا تَعرفين بها ... ليقف قاسمو السماء الراصدون النجوم المُعَرِّفون عند رؤوس الشهور، ويُخلِّصوكِ ممَّا يأتي عليكِ» (إش٤٧: ١٠-١٣).

وبالأسف عادت من جديد عادة استشارة النجوم، وأصبح باب "حظك اليوم" أو "أنت والنجوم" هو تقريبًا الباب الوحيد الثابت في كل الصحف والمجلات السيارة في كل بلاد العالم وبكل لغاته.

(٣) الوسطاء الروحيون: هي وسيلة أخرى من وسائل المعرفة عن طريق استخدام وسيط وخضوع ذلك الوسيط لسيطرة روح العرافة تمامًا.

ويسمى هؤلاء الوسطاء "توابع" أو "أصحاب الجان" (لا ١٩:٣١؛ ٢٠: ٦و ٧؛ تث ١٨: ١١؛ ١صم ٢٨:٣ و٧ و٩).

والمُلفت أن غالبية الوسطاء يكونون من النساء، كتلك الجارية التي يحدثنا عنها سفر الأعمال (١٦: ١٦- ١٨).

ويرتبط أيضًا بهذه الطريقة، الطريقة الرابعة وهيَ:

(٤) **استشارة الموتى** (تحضير الأرواح): وهيَ طريقة للحصول على المعرفة عن طريق استحضار أرواح الموتى، والتحدث إليهم، كما يزعمون.

فإذا أضفنا إلى رغبة الناس في معرفة المستقبل، أشواقهم الطبيعية للاتصال بأحبائهم الذين ماتوا، أمكننا أن نفهم سر نجاح الشيطان في هذا الأسلوب الذي يمقته الرب **أشد المقت**. لأن الأرواح الشريرة التابعة للشيطان هي الآن حبيسة الهاوية في موضع العذاب. وإن كان لا **يمكن تخفيف** العذاب الواقع عليها **بأي وسيلة** وبأي قدر ولو ضئيل (لو ١٦: ٢٤)، فبالأحرى **لا يُسمح** لها بالخروج من سجنها.

وأما أرواح المؤمنين فهي الآن مع المسيح في الفردوس موضع الراحة والعزاء. وغير **مسموح** طبعًا للوسطاء الأشرار، **أو غيرهم**، أن يقلقوها بإحضارها مرة أخرى إلى عالم التعب. إذًا فالذي يحضر إلى هذه الجلسات لا يمكن أن يكون سوى الديمونات التابعة للشيطان.

ولهذه الديمونات، أي الأرواح الشِّريرة، مقدرة على تقليد الأصوات، ولهذا فكما خدع الشيطان المرأة قديمًا إذ تكلَّم إليها في الحيَّة (تك ٣)، هكذا تفعل الأرواح الشريرة التي تتكلَّم في هؤلاء

الوسطاء.

وأحياناً يتكلَّم هؤلاء العرَّافون أو التوابع بصوت يشبه الهمس أو صوت الأموات! لإيهام ضحاياهم أنهم يحادثون الأموات فعلاً. لكن اسمع قضاء الرب الرهيب «إذا قالوا لكم: اطلبوا إلى أصحاب التوابع والعرَّافين المُشقشقين (أي الذين يتكلمون بشقشقة أو كلمات غير مفهومة) والهامسين (المُتكلِّمين بصوت منخفض). ألاَ يَسأل شعبٌ إلهه؟ أ يُسأل الموتى لأجل الأحياء؟ إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجرٌ!» (إش ٨: ١٩و٢٠).

وكراهية الرب لهذه الخطية واضحة في حادثة ذهاب شاول ملك إسرائيل إلى امرأة صاحبة جان لتُحضر له روح صموئيل. لقد ختم شاول سجل خطاياه الكثيرة بهذه الخطية البشعة. مما جعل الرب يصدر عليه القضاء السريع إذ مات في اليوم التالي مباشرة (١صم ٢٨). ويقول الكتاب «فمات شاول بخيانته التي بها خان الرب من أجل كلام الرب الذي لم يحفظه. وأيضًا لأجل طلبه إلى الجان للسؤال، ولم يسأل من الرب، فأماته» (١أخ ١٠:١٣ و١٤).

وهنا يبرز سؤال هام:

أ لم تُحْضِر العرافة روح صموئيل بالفعل؟ فكيف حدث هذا؟ وما دلالته؟ وهل يمكن أن يتكرر هذا الأمر؟

نعم، إن الذي أتى في تلك الحادثة بالذات هو روح صموئيل (١صم ٢٨: ١٢و ١٤و ١٥ ...)، ولكن هذا كان استثناءً وخروجًا عن القاعدة. **فالعرَّافة ليست مُعتادة أن تتعامل مع أرواح حقيقيّة بل مع الروح الشرير (الجان)**، ويؤكد هذا أن العرَّافة صرخت عندما رأت روح صموئيل، مع أن ذلك الغريب المُتنكِّر كان قد طلب منها إصعاد روح صموئيل. وعندما بدأت المرأة اتصالها بالجان ليحضر **كالعادة**، وإذا بروح صموئيل فعلاً تظهر أمامها وليس الروح الشِّرير (الجان) الذي اعتادت أن يحضر إليها في كل مرة. من ثَمَّ فهمت أن الرجل المُتنكِّر أمامها لا يمكن أن يكون شخصًا آخر غير الملك شاول نفسه (١صم٢٨: ١٢).

أما لماذا أرسل الرب روح صموئيل إلى شاول، فإنما كان لإيقاع القضاء الإلهي عليه وهو مُتلبس بجريمته كقول الرب: «لأن كل إنسان من بيت إسرائيل ... إذا ارتدَّ عني وأصعد أصنامه إلى قلبه، ووضع معثرة إثمه تلقاء وجهه، ثم جاء إلى النبي ليسأله عني، **فإني أنا الرب أُجيبه بنفسي**. وأجعل وجهي ضد ذلك الإنسان وأجعله آية ومثلاً. وأستأصله من وسط شعبي» (حز ١٤: ٧و٨). وهذا ما حدث فعلاً مع شاول الملك! ولم يكن سوى صموئيل مؤهلاً لتوصيل ذلك القضاء الإلهي الرهيب على الملك الشِّرير!

أما قول صموئيل لشاول: «وغدًا أنت وبنوكَ تكونون معي» (١صم ٢٨: ١٩) فيعني ببساطة أنهم سيُفارقون الحياة بالموت، وتذهب أجسادهم إلى القبر وأرواحهم إلى الهاوية.

ثانيًا: استجلاب قوة الشيطان أو إتقاء ضرره:

إذا كانت العِرافة مرتبطة بمعرفة الشيطان، فهناك شيء آخر مرتبط بقوَّته هو:

➢ **السِّحر:**

والكتاب المقدس يُقرِّر وجود السِّحر. فقديمًا عندما عمل موسى العجائب أمام فرعون «ففعل عرَّافُو مصر أيضًا بسحرهم كذلك». طرحوا عُصيهم فصارت ثعابين، كما حوَّلوا الماء إلى دم، وكذلك أصعدوا الضفادع (خر ٧ و٨). وكان «ينيس ويمبريس» كبيرَا سحرة فرعون، هما اللذان قاومَا موسى (٢تى٣: ٨)؛ قاومَاه بتقليد عجائبه لإضعاف تأثيرها لدى الملك.

والسِّحر عكس الصلاة. فالصلاة هي اتصال بالله للاستعانة بقوَّته، بينما السِّحر هو اتصال بالشيطان لاستجلاب قوَّته الشِّريرة.

في سفر الأعمال نقرأ عن السِّحر والسِّحرة في ثلاثة مواضع. فنقرأ عن سيمون السَّاحر في السامرة (أع ٨)، وعن «بارْيشوع» في قبرص (أع ١٣)، وعن كثيرين من الذين كانوا يستعملون السِّحر في أفسس (أع ١٩). لكن كم تعظَّم الله، **فحيثما** وُجدت كلمة الله **انحسرت** كلمة السِّحر «وكان كثيرون من الذين يستعملون السِّحر يجمعون الكُتب ويحرقونها أمام الجميع. وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفًا من الفضة. هكذا (أي بهذا الأسلوب العظيم الفعَّال) كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة» (أع ١٩:١٩ و٢٠).

والسَّاحر عليه أولاً أن يبيع نفسه **تمامًا للشيطان** حتى يمده الشيطان بهذه القوة الخارقة. ولهذا فرغم كل الشهرة التي كانت لسيمون السَّاحر المذكور في أعمال ٨، إذ كانت كل المدينة تتبعه، فإن بطرس رأي حقيقته تمامًا ... «لأني أراك في مَرارَة المُرِّ ورباط الظُلم» (أع ٨: ٢٣). وماذا يمكن أن يُقال بخلاف ذلك عن شخصٍ باع نفسه للأرواح الشِّريرة وينتظره نفس المصير الذي ينتظرها؟!

وكثيرًا ما انتهت حياة السَّحرة نهاية مأساوية. إن نهاية الراهب الروسي راسبوتين، أحد أشهر السَّحرة في التاريخ الحديث، في أواخر أيام حُكم القياصرة! تعطي صورة لذلك.

وفي الرسائل نقرأ عن السِّحر مرارًا. في غلاطية ٥: ٢٠ يأتي تاليًا مباشرة للعبادة الوثنية. وفي رؤيا ٢١: ٨ يأتي السَّحرة ضمن قائمة الذين نصيبهم في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، سابقين مباشرة لعبدة الأوثان!

وأردأ أنواع السِّحر هو المتستر بستار الدين، والمرتبط به. ويقال عن بابل (صورة المسيحية المتروكة على الأرض بعد اختطاف الكنيسة إلى السماء): «**إذ بسحرك ضلَّت جميع الأُمم**» (رؤ ١٨:٢٣).

ولقد اعتاد الناس على تقسيم السِّحر إلى نوعين؛ أبيض وأسود.

السِّحر الأبيض هو قوة فائقة ومظاهر خارقة وأعمال عجيبة غير مصحوبة بأذى ظاهر، بل قد تكون أحيانًا عمليات شفاء وعلاج أمراض. وهي أنواع وطرق ومذاهب كثيرة جدًا. وكثيرًا

ما عالجت بالفعل **أمراضًا**، لكن الثمن المدفوع فادح: شفاء مؤقت، وشقاء أبدي!! وكم سمعنا عن أحداث كثيرة تؤكد أن الشيطان بوسعه أن يشفي، لكنه بعد ذلك يُشقي! فليتحذَّر القارئ.

أما السِّحر الأسود فهو المصحوب بضرر يقع على الغير. وفيه يطلب الساحر خصلة من شعر المُراد أذيته، أو جزءً من أظافره، أو قطعة من ملابسه ... وباستخدام طقوس سحرية تتعذَّب الضحية عذابًا شديدًا، وتُصاب بالأمراض الخطيرة ... أو يقع الأذى على بيت الضحية أو ماله مثل: إتلاف محاصيله أو موت بهائمه، أو يُصاب بكوارث ونكبات خطيرة. لكن أبيض ما في السِّحر هو في نظر الله أسود، ومكروه جدًا. ولهذا كانت وصية الله الصريحة لشعبه «لا تدع ساحرة تعيش» (خر ٢٢:١٨).

وبالأسف عاد السِّحر من جديد إلى تلك المناطق التي انحسر قديمًا عنها. وذكر أحد الخدَّام في أمريكا هذا الأمر المُحزن؛ أن مليون طاولة سحر قد بيعت في أمريكا في فترة وجيزة. ومعظم الشباب الأوروبي والأمريكي قد مارسوا السِّحر لا سيما في الجامعات والمدارس العليا.

والآن دعنا نقر تلك الحقائق الهامة:

١- إن السِّحر لا يُبطل السِّحر. وأن الشيطان إذا أفسد ودمَّر لا يكون بوسعه إرجاع الحال إلى ما كان عليه. ففي أيام موسى استطاع السَّحرة أن يحولوا الماء دمًا، وعجزوا على أن يُعيدوا الدم إلى ماء. واستطاعوا استحضار

الضفادع وملأوا البيوت بها وعجزوا عن صرفها. أما موسى فقد استطاع ذلك عن طريق الصلاة (خر٧: ٢٢، ٨: ٧ و١٢).

٢- إن السِّحر له قدرة محدودة، نظرًا لأن الشيطان نفسه ليس كُلي القدرة. وليس من ضمن قدرة الشيطان أن يخلق. ولهذا فعندما حوَّل موسى التراب الذي في مصر إلى بعوض اعترف السَّحرة بأن «هذا إصبع الله» (خر ٨: ١٩). وعندما طرح هارون عصاه وتحولت ثعبانًا، وفعل عرَّافُو مصر أيضًا كذلك بسحرهم، فإن عصا هارون ابتلعت عصيهم! (خر ٧: ١٠-١٢).

٣- قد يُقَدِّم السِّحرة بعض الخدمات للبشر، لكن الثمن المدفوع فادح. وعليه فالمؤمن يرفض أن ينال أي شيء، **حتى** ولو كان شفاء لجسده من الشيطان. كما يرفض أن يحصل على أية معلومات منه. المؤمن لا يتعامل مع تلك المملكة على الإطلاق.

٤- المؤمن الحقيقي لا يصيبه السِّحر بأي أذى. فلا السَّحرة ولا الأرواح الشِّريرة التي خلفهم، ولا الشيطان رئيسهم الأعلى يقدر أن يُلْحِق بالمؤمن أي أذى (١يو ٥: ١٨). لهذا فقد عجز بلعام العرَّاف أن يُلْحِق الضرر بشعب الله. ليس لأنه لا توجد على الإطلاق لدى العرَّافين قُدرة على الأذى، بل إن الكتاب يقول إن قدرتهم لا تسري على الشعب الذي

الرب إلهه «ليس عِيافةٌ على يعقــوب، ولا عِرافــةٌ علــى إسرائيل» (عد ٢٣: ٢٣).

ثالثًا: معتقدات خرافية:

➢ **التفاؤل والعيافة (لا ١٩: ٢٦):**

وسنقسم حديثنا فيها إلى نقاط أربع كالآتي:

١- **أشياء لجلب الحظ أو لدرء النحس؛ كالتمــائم والتعاويــذ والأحجبة والطلاسم.** فيلبس الناس التمائم والتعاويــذ، ويعملــون الأحجبة ويربطونها على أجسادهم، ويعلقون الطلاسم ظنًا منهم أن هذه الأشياء تقيهم الأذى أو تجلب لهم حسن الطالع!

فالتمائم هي خرزة أو ما أشبه توضع على الأولاد لتقيهم عــين الحسود والأرواح الشريرة.

والأحجبة هي حرز يعمله الساحر ويلبسه الشخص لوقايته من الأذى.

والطلاسم هي عبارة عــن رســومات أو كتابات سحرية، لكنها تختلف عما سبقها في أنها ليست فقط تحمــى صاحبها من الأذى بل أيضًا تعمل لصالحه أعمالاً إيجابية. إنها مثل مــصباح عــلاء الدين السِّحري في روايــة "ألــف ليلــة" الشهيرة.

ونحن نجد هذه الخرافات حولنا من كل جانب. فالأوربيون مثلاً

يضعون على أبواب بيوتهم أشياء تجلب لهم الحظ (مثل حدوة حصان مقلوبة!). وفي بلادنا يضعون خرزة زرقاء على الأولاد، وأحياناً على الجمال والحمير، أيضًا لأن اللون الأزرق في اعتقاد العامة يحمي من العين الشِّريرة! وكثيرًا ما نُشاهد مَنْ يعلِّق في السيارات قرون الشَّطة الحمراء، أو المسابح أو الأيقونات أو كف يد إنسان (خمسة وخميسة) أو بيضة فارغة بعد تلوينها، لحفظ السيارة من المخاطر! وهناك مَنْ يضع في سيارته الكتاب المقدس لا ليقرأ فيه بل فقط لدرء الخطر! وهناك مَنْ يعلق صورًا لبعض القدِّيسين أو الشُفَعاء لينجدوهم من الأرواح الشريرة، ولإبعاد النحس!!

وما يُقال عن السيارات ينصرف إلى غيرها. فمثلاً هناك مَنْ يضع الكتاب المقدس تحت الوسادة درءًا للأحلام المزعجة.

٢- **التفاؤل والتشاؤم بالأشخاص أو المخلوقات:** إذ يعتقد البعض من جهة أشخاص بذواتهم. فإذا رأَوْهم استبشروا خيرًا، وآخرين إذا رأَوْهم توقعوا أن تحُلَّ المصائب.

ويرتبط بهذا اعتقاد البعض أن **هناك** أشخاصًا لهم قدرة على الإيذاء بمجرد النظر (وهو ما يسميه العامة: الإصابة بعين الحسود).

وما يُقال عن الناس يُقال عن بعض المخلوقات. فهناك مَنْ يتشاءم مثلاً من مرور قطة سوداء أمامه (لأن كثيرًا من الأرواح الشِّريرة في اعتقاد البعض موجودة في شكل قطة سوداء). وكذلك هناك مَنْ يتشاءم إذا بدأ يومه برؤية غُراب أو بُومة. وهناك على العكس مَنْ يتفاءل بهذه الأشياء.

وبالأسف قد يصل الأمر بالبعض إلى حد تغيير مسار طريقه اليومي ذهابًا إلى العمل أو رجوعًا منه، واتخاذ طريق أطول، لتفادي رؤية منظر بعينه يتشاءم منه!

٣ – **التفاؤل والتشاؤم بأرقام أو أيام معيَّنة:** فكثيرون يتشاءمون مثلاً من الرقم ١٣ لأن الورقة رقم ١٣ في أوراق التاروت كانت رمزًا للموت. وهناك مَنْ يعتقد أن هناك ساعة نحس في أحد الأيام. وفي مصر يوجد مَنْ يحفظ أيامًا معيَّنة في السنة فيها تذهب النساء العواقر إلى أحد الجبال في الوجه القبلي بمصر ويتدحرجن من فوقه كيما يحبلن! يا للوثنية! ويا للجهل!

٤– **مُمارسات عقيمة وعادات سخيفة:** مثل إطلاق البخور لطرد الأرواح الشريرة، أو خُرافة صرف روح الميت في "الثالث" أو تكسير بعض الزجاجات الفارغة في نهاية العام رمزًا لكسر قوى الشَّر التي يخافونها، أو عند تدشين سفينة أو ما أشبه. ورش الملح في يوم "سبوع" المولود لتطهير المكان من روح الحسد. وهناك مَنْ يَعْمَد إلى تسمية الأولاد الذكور بأسماء إناث أو بأسماء سخيفة مثل "خيشة .. جعلص .. بعجر .. خربيطة" منعًا لهم من الحسد ولإبعاد الموت عنهم!!

هذه عُجالة سريعة، لكنها كافية لترينا ظُلمة الوثنية وبشاعة جهل الخرافات التي لا تزال تُعشِّش في ذهن الإنسان المظلم وتفكيره الأحمق.

أ يجوز للمؤمن أن يُشارك في مثل هــذه الترهــات؟ أ يخــشى المؤمن عين الحسود؟ أ يستعيذ المؤمن بأحراز لتحميه؟! أ يظن أن مصيره في يد قوى الأرواح الشِّريرة تفعل به كما تشاء؟

كلا، فلقد كانت حتى بهائم أيوب في حماية إلهية يتعــذر علــى الشيطان نفسه اختراقها دون إذن مُسْبَق من الله (أي١: ١٠). بــل حتى شعور رؤوسنا جميعها مُحْصَاة (مت ١٠: ٣٠). لذا ما أعظم صيحة التحدي التي أطلقها الرسول بولس «فإني متيقنٌ أنه لا موت ولا حياة، ولا **ملائكة ولا رؤساء ولا قوَّات**، ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة، ولا عُلو ولا عمق، **ولا خليقةَ أخرى**، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا» (رو ٨: ٣٨ و٣٩).

إن الرب يضع تُرس حمايته حول كل المُتكلين عليه (مز١٢: ٥ و١١). ويا لها من رحمة! إن كل ابن لله عليه ألا يرتاع من هــذه الظواهر الفائقة والغامضة التي خلبت في هذه الأيام حتى لُب القادة من بني البشر!

نعم، ليتك تعي أيها المؤمن قول الكتاب المقدس: «فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين. لا تقدرون أن تشربوا كأس الــرب وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين. أم نُغِيرُ الرب (أي نغيظه)؟ أ لعلنا أقوى منه؟» (١كــو١٠: ٢٠-٢٢)، وأيضًا القول: «ولا تشتركوا في أعمال الظلمــة غيــر المثمرة بل بالحريِّ وبِّخوها» (أف ٥: ١١).

والآن دعنا نختم الحديث عن عالم الغيب ودوائر الظلام بالتحذير

السُباعي أو اللاءات السبع الآتية:

١- **لا تذهب:** ليس **مسموحًا** للمؤمن أن يذهب إلى جلسات تحضير الأرواح وما أشبه، ولو لمجرد الفضول وحب الاستطلاع كقول الوحي: «لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع» (لا ١٩: ٣١).

٢- **لا تسمع:** «إن هؤلاء الأُمم الذين تَخْلُفُهُم يسمعون للعائفين والعرافين. وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا (لم يسمح لك مجرد أن تسمع لهم - وهذا ينصرف على قراءة باب حظك اليوم ولو لمجرد العلم بالشيء- **لم يسمح لك الرب يا مؤمن**)». ثم يستطرد الرب قائلاً: «يُقيم لك الرب إلهك نبيًا من وسطك من إخوتك مثلي (الرب يسوع المسيح - أع٣: ٢٢). له تسمعون» (تث١٨: ١٤ و١٥).

٣- **لا تسأل:** «لا تتعلَّموا طريق الأُمم» (إر١٠: ٢) - وأيضًا «لا أذكر أسماءهم (الآلهة الوثنية) بشفتيَّ» (مز ١٦: ٤). من الخطورة أن يحاول المؤمن أن يتعمَّق في مُمارسات الوثنيين الأشرار لئلا يُصاد بها (تث٧: ٢٥)، بل يجب أن نكون «أولادًا في الشَّر» (١كو١٤: ٢٠).

٤- **لا تُحضر إلى بيتك:** «لا تُدْخِل رجسًا إلى بيتك لئلا تكون مُحَرَّمًا مثله. تستقبحه وتكرهُهُ لأنه مُحرَّمٌ» (تث٧: ٢٦).

٥- **لا ترَ بعينيك:** «لا أضع قدَّام عينيَّ أمرًا رديئًا» (مز١٠:٣).

٦- **لا تضعها على جسدك:** «وكتابة وسمٍ لا تجعلوا فيكم. أنا الرب» (لا١٩: ٢٨) فأجسادنا ملك الرب (١كو٦: ٢٠). ومثلها وضع التمائم والتعاويذ على أجسادنا أو أجساد أولادنا.

٧- **لا تخش منها:** لا تخش من أعمال السِّحر، ولا تهب إليها لفك أعمالهم لا تتعلَّموا طريق الأُمم «**هكذا قال الرب: لا تتعلَّموا طريق الأُمم، ومن آيات السماوات لا ترتعبوا، لأن الأُمم ترتعب منها. لأن فرائض الأُمم باطلةٌ**» (إر ١٠: ٢ و٣).

***

الفصل الثاني

السِّحر والشعوذة†

لم يهدأ الشيطان في خداعه وضلاله للبشرية منذ أن **خدع** حواء في جنَّة عدن. وفي عالم ما قبل الطوفان، أفسد الشيطان العالم بأساليبه الشِّريرة فقضى الله عليه بالطوفان، وبعدها نجح الشيطان في إبعاد الإنسان عن الله،

وما مُمارسة السِّحر والشعوذة ومشتقاتها إلا حلقة في مسلسل الشيطان لإبعاد الإنسان عن الله، مسلسل محوره: ''لماذا الله وليس أنا؟'' أ لم تكن مقولته في القديم «أصعد فوق مرتفعات السحاب. أصير مثل العليِّ»؟! وماذا كانت النتيجة «لكنك انحدرت إلى الهاوية، إلى أسافل الجُبِّ» (إش١٤: ١٤ و١٥)؟! وهكذا وقع عليه القضاء الإلهي، «لأنه إن كان الله لم يشفق على ملائكةٍ قد أخطأوا، بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم، وسلَّمهم محروسين للقضاء» (٢بط٢: ٤)، وإذا كان الشيطان قد شكَّك قديمًا

† د. ميشيل عوض – كتاب السِّحر والحسد – (**بتصرف**)، سلسلة: ''فتشوا الكتب''، مع شكرنا على موافقته الكريمة على الاقتباس.

في محبة الله وصدق أقواله وكأنه يقول لحواء: ''دعكِ من الله، واسمعي كلامي أنا: «لن تموتاه!»''، فإنه لا يزال حتى اليوم يتبع نفس الأسلوب، فإن كان الرب يقول: «تعالوا إليَّ ... وأنا أُريحكم»، فالشيطان يقول: ''تعالوا إليَّ أنا وسوف أُريحكم من جهة كل الأمور التي تُحيِّرتكم وتُقلقكم من جهة الماضي والحاضر والمستقبل. سوف أُعرِّفكم المستقبل وسوف أُخبركم بمشاكلكم وأسبابها وطرق حلها! إنني أقدر وأشفي، وأعرف الغيب تعالوا''!! إنه كما قال عنه الرب: «لم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حقٌّ. متى تكلَّم بالكذب فإنما يتكلَّم مِمَّا له، لأنه كذَّاب وأبو الكذَّاب» (يو٨: ٤٤).

فلنحذر! إنه ماكر وخدَّاع «ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحيَّة حواء بمكرها، هكذا تُفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح» (٢كو١١:٣)، إنه ليس فقط كذَّاب وماكر، بل أيضًا كان قتَّالا للناس من البدء! إنه يقود الناس إلى جهنم من خلال السِّحر والشعوذة والدجل والعرافة وغيرها!

وإن كان الخاطئ بلا عذر لأنه لم يبق الله في معرفته، فماذا نقول عن المؤمن الذي يلجأ لمثل هذه الأمور؟!

لقد اتخذت القبائل والشعوب آلهة صنعتها أيدي النـــاس فعبـــدت آلهة من الحجر والخشب والحديد والنحاس، واتجهت إلى الطبيعـــة فعبدت الجبال والأشجار والشمس والقمر والنجوم. **ولجهل الإنسان لم يعترف بالإله الواحد الخالق: «قال الجاهل في قلبه: ليس إلهٌ»**

(مز١٤: ١)! فبحث وصنع آلهة ليعبدها «الحاملون خشب صنمهم، والمُصَلُّون إلى إلهٍ لا يُخلِّص» (إش٤٥: ٢٠)، ولجأ إلى الأعمال التي ترتبط بالأرواح الشِّريرة المُضِلَّة التي تخلب العقل وتسيطر على الفكر والكيان الإنساني. وتُعْتبر هذه المُمارسات هي أسوأ ما وصل إليه الإنسان بعد عبادة الأصنام **التي ارتبطت بها الأعمال الشِّريرة من زنا وخلافه، تلك الأعمال التي بسببها يأتي غضب الله على أبناء المعصية (أف٥: ٦؛ كو٣: ٦).**

بدأت المُمارسات الشيطانية في بلاد الشرق، مهد الحضارة والثقافات القديمة، ثم امتدت شرقًا وغربًا إلى كل بلاد وشعوب العالم الذين مارسوا تلك الأساليب الشيطانية بأبشع صورة وبدون حياء واخترعوا الفسق والمجون، ولم **ينج شعب الرب القديم** من تلك المُمارسات التي انتشرت في المملكة الشمالية والجنوبية كما جاء في سفر الملوك الثاني «... الذين لم يؤمنوا بالرب إلههم ... وساروا وراء الباطل ... وعملوا لأنفسهم مسبوكات عِجْلَيْن، وعملوا سواري، وسجدوا لجميع جُند السماء، وعَبَدُوا البعل. وعبَّروا بنيهم وبناتهم في النار، وعرفوا عِرَافَةً وتفاءلوا، وباعوا أنفسهم لعمل الشَّر في عيني الرب لإغاظته» (٢مل١٧: ١٤-١٧).

انتقلت المُمارسات الشيطانية بخُطى سريعة إلى بلاد الإغريق، خاصة إلى اليونان التي كانت منارة للحضارة والثقافة والفلسفة الأوروبية والأسيوية نظرًا لموقعها الجغرافي المتميِّز وفلاسفة عصرها مثل أفلاطون وسقراط وأرسطو وفيثاغورس وغيرهم

من الأدباء مثل الأبيكوريين والرواقيين الذين كانوا يتفرغون لمعرفة ما هو جديد (انظر أع ١٧: ١٨-٢٠)، ومع الفلسفة اليونانية ظهرت المُمارسات الشيطانية وعبادة الآلهة مثل هرمس وزفس ونبتون والإلهة أرطاميس والتي كان يخدم في هيكلها ألف امرأة من الساقطات. وكان لأرطاميس أكبر معبد في مدينة أفسس، **تلك المدينة** التي اشتهرت بالسِّحر والأعمال الشيطانية (انظر أع ١٩: ٢٤-٢٧).

ثم امتدت تلك المُمارسات الشِّريرة إلى بلاد الشرق الأقصى مثل الهند والصين والبلاد المجاورة لهما؛ وازدادت تلك المُمارسات يومًا بعد يوم رغم مُحاربة الكثيرين لها وسن القوانين التي تتصدى لها، **وقد** ارتبطت هذه الأعمال الشِّريرة بإدمان الخمور والكحول والمخدرات والخطايا المُحرَّمة دوليًا.

وفي هذا الفصل سوف نناقش بشيء من التفصيل والإيضاح كل المُمارسات الشيطانية ليتحذَّر منها كل مَنْ يخاف الله ويحيد عنها كل مَنْ يتمسَّك بها ويُمارسها.

***

السِّحر

هو أول المُمارسات الشيطانية الروحية التي ظهرت في العالم بعد الطوفان، ومن المُرجح أن السِّحر ظهر بعد الطوفان بزمن قصير، وقد ذُكرت كلمة السِّحر لأول مرة في سفر التكوين ٤١: ٨ وقد كان ذلك حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد، حيث كان يوجد السِّحرة الذين يخدمون بين يدي الملوك وينتشرون بين الشعب خاصة في مصر وبلاد الكلدانيين في بابل وأشور وكذلك بلاد الكنعانيين لإيمان تلك الشعوب بأهمية وضرورة السِّحر في الحياة الشخصية والعامة والاجتماعية.

والسِّحر هو **السيطرة على قوة الطبيعة** أو ما فوق الطبيعة وإجبارها على فعل ما يأمر به الشيطان من خلال السَّاحر، الذي سلَّم نفسه، بل باعها، للشيطان، لينفِّذ ما يطلبه لإضلال الناس وإبعادهم عن الله.

والمعنى الآخر للسِّحر هو محاولة **التأثير في الناس**، إما بوسائل الخداع والشعوذة حيث يستخدم الساحر التمويه والخداع، وهذا ما يطلق عليه الدجل، **أو** بتسخير قُوَّة شيطانية وذلك لجلب منفعة أو دفع مضرة أو إيقاع أذى للغير أو استطلاع المستقبل والرجم

بالغيب. واعتقد الأشوريون والبابليون بحاجتهم للسِّحر، حيث جاء في التراث الشعبي أن الآلهة كانوا مثل سائر البشر في حاجة لاستخدام السِّحر لحماية أنفسهم من الآلهة الآخرين.

في العصور السالفة وحتى الآن يعتبر السِّحر ظاهرة اجتماعية منتشرة بين الشعوب سواء كان يُمارَس بصورة ظاهرية أو مختفية وأصبح حقيقة يؤمن بها الكثيرون ويمارسونه بلا ضوابط أو قيود وبحرية مطلقة عند كل طبقات الشعب الذين ينكرون قوة الله وسيادته على الطبيعة وما فوق الطبيعة أيضًا.

يعتقد البعض بوجود نوعين من السِّحر هما **السِّحر الأسود**، وهو منتشر في شرق أسيَّا وأفريقيا ويستعمل للأذى والضرر وقد يؤدي إلى الانتحار والموت، ويُستعمل للانتقام من الآخرين، وعدم الزواج واضطراب الحياة الأُسرية بين الأزواج.

والنوع الثاني هو **السِّحر الأبيض** الذي يعتقد فيه الكثيرون بأنه نافع ومفيد ويطلق عليه "العمل" وتلجأ إليه النساء لتوطيد العلاقة الزوجية ومنع الزوج من التزوج بأخرى. وحفظ الأولاد من الموت، وسرعة زواج البنات، وغير ذلك من المعتقدات الاجتماعية الخاطئة التي توارثتها الأجيال من الأسلاف.

استخدم السَّحرة طرقًا عديدة وأساليب مختلفة لترويج السِّحر، ويعتقد السَّاحر، **ويوهم طالبي السِّحر**، أن وراء كل الأحداث قوى

شيطانية يجب إرضاءها حتى لا يتعرَّض المرء للأذى، لذلك استخدم السِّحرة الحجاب الذي يوضع في العنق أو تحت الإبط أو تحت الوسادة لطرد الشياطين والحفظ من الكوابيس الليلية المزعجة، وللوقاية من عين الحسود، والتعويذة والوشم والتماثيل ورش الماء والدخان وحفلات الزار وذبح الطيور والحيوانات.

يوجد اقتناع راسخ عند بعض الناس بوجود شياطين مُسالمة غير مؤذية تسكن الجسد وتسمَّي "الأسياد"، ويمكن التصالح معها وإرضاؤها بعمل الأعمال السِّحرية بصفة دورية، ويقوم بهذه المُصالَحة السَّاحر الذي يعتبر نفسه **الوسيط بين الشيطان والإنسان، ولا توجد أدلة كتابية روحية أو اجتماعية أو علمية تثبت هذه الادعاءات الشيطانية والتي هي ضلالات وخدع شيطانية للابتعاد عن الله ولا يقبلها غير الجاهلين بأمور الله الإله الحي الحقيقي.** والإنسان الذي فيه شيطان لا يحتاج إلى مُصالَحة مع الشيطان، لكنه في حاجة إلى إخراج الشيطان منه، وهذا لا يعمله السَّاحر، لأنه عبدٌ للشيطان، ولكن الشيطان يخرج فقط **بقوة الله عن طريق الصوم والصلاة فقد قال الرب: «هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيءٍ إلا بالصلاة والصوم» (مر٩: ٢٩).**

لم تكن مهنة السِّحر حكرًا على الرجال فقط، بل كانت توجد ساحرات اللائي يتعاملن مع الشياطين بل ونذرن حياتهن لخدمتهم. أولئك السَّاحرات كُن يقدِّمن الذبائح ويقمن بعمل الطقوس الدينية للأوثان. وكانت توجد ساحرات في عصر الملك شاول، مع أنه

قطع السِّحرة والعرَّافين من أرض إسرائيل. السَّاحرات يَدَّعين معرفة الحظ والبخت والطالع ومعرفة الغيب، لذلك أوصى الرب شعبه قائلاً: «لا تدع ساحرةً تعيش» (خر٢٢: ١٨). **وكانت الملكة إيزابل زوجة الملك أخآب أحد ملوك إسرائيل تستعمل السِّحر «أيُّ سلام مادام زنا إيزابل أمك وسحرها الكثير» (٢مل٩: ٢٢)؛ لأنها كانت من أصول أُممية تتعبَّد للإلهة عشتروث إلهة الصيدونيين.**

الشَعْوَذَة

الشعوذة هي إحدى طرق السِّحر وترتبط به، وهي المهارة في الاحتيال وإظهار الشيء على **غير حقيقته** معتمدًا على خداع الحواس، ولا تقل الشعوذة خطورة عن السِّحر لأن الغرض منها ابتعاد الإنسان عن الله وإيقاعه في الخطأ والاتكال على القوة الشيطانية في تدبير شؤون الحياة. التعويذة هي أداة الشعوذة الملموسة، وترجع إلى الفعل "عاذ" أي التجأ إليه واعتصم به، وأعاذه بمعنى "حفظه وحصَّنه"، ومن أجل الحفظ تُصنع "العوذة" أو "التعويذة"؛ وهي ما يُعلَّق لدفع الحسد والعين والحفظ من السِّحر والعمل. التعويذة كانت معروفة عند قدماء المصريين وحتى الآن

ولها أشكال مختلفة مثل حدوة الفرس وفردة الحذاء والجعران وغيرها. وهي توضع على المُمتلكات وأبواب البيوت والسيارات، وتعلَّق في رقاب الأطفال والنساء للحفظ من مَسَّة الشيطان. وتعتقد بعض البلاد الأسيوية والأفريقية أن السِّحر والتعاويذ ضرورية لحل المشاكل والتخلُّص من الجان، وبعض الفرق الرياضية في أفريقيا تؤمن أن التعويذة ضرورية للفوز على الفريق المنافس.

لم يتحذَّر الشعب الخارج من مصر من ضراوة السِّحر وخطورته، ويرجع ارتباطهم بالسِّحر إلى تركهم الرب طول فترة إقامتهم في مصر والتشبع بالمُمارسات الشِّريرة التي كانت منتشرة في أرض العبودية، وكل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً. وكذلك لارتباط الشعب بعادات ومُمارسات البلاد المُجاورة التي عبدت الأصنام ومارست كل أنواع السِّحر **فعبدوا الأصنام وبالتالي، مارسوا ما يرتبط بهذه العبادة الشِّريرة من طقوس، وحتى بعد أن حررهم الرب من مصر كان ما أسهل وما أسرع رجوعهم لهذه المُمارسات الشِّريرة «صنعوا لهم عجلاً مسبوكًا، وسجدوا له» (خر٣٢: ٨)، «وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب ... فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن» (عد٢٥: ١ و٢)**، كل هذا رغم وصية الرب لهم بالابتعاد عن تلك العادات الذميمة وعدم مخالطة الشعوب الوثنية لأنهم شعب مقدس للرب، غير أنهم باعوا أنفسهم لعمل الشَّر وانغمسوا في السِّحر ومارسوه وكان عندهم السَّحرة والسَّاحرات الذين أضلُّوا الشعب، وحادوا عن عبادة الرب واتجهوا إلى كل

عادات الأُمم المُحرمَّة روحيًا، وجلب الشعب على نفسه غضب الله ونحَّاهم بعيدًا عن أرضهم، فذهبوا في السَّبي إلى أشور وبابل، وربما بعد السَّبي عاد **أفراد من** الشعب إلى مُمارسة السِّحر، **واستمروا** في مُمارسته حتى في العهد الجديد، تدبير نعمة الله. **ولا زالت هذه الأسباب نفسها هي سبب تلك المُمارسات حتى الآن!!**

في زمن تأسيس الكنيسة الأولى ظهر سحرة من الشعب اليهودي مثل سيمون السَّاحر الذي كان يستعمل السِّحر ويُدهش شعب السامرة قائلاً إن السِّحر شيء عظيم. **ويا للضلال الذي أحدثه السِّحر لقد كان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين هذا هو قوة الله العظيمة! لكن ما أعظم سلطان كلمة الله، فهؤلاء الذين اتبعوا سيمون مندهشين بسحره زمانًا طويلاً اعتمدوا باسم يسوع المسيح عندما سمعوا بشارة فيلبس. ولكن** سيمون ادَّعى الإيمان المسيحي وتظاهر به، لكنه كان يرتبط بالسِّحر ويعيش في مرارة المُر ورباط الظلم، ولم يتخلَّص من الشيطان الذي أحكم عليه قبضته رغم تحذير الرسول بطرس له ودعوته إلى التوبة والرجوع للرب (أع ٨: ٩-٢٤). وبعيدًا عن أرض اليهودية كان يوجد ساحر يهودي آخر في مدينة بافوس القبرصية قيل إنه ساحر نبي كذَّاب يهودي اسمه «بارْيشوع» ويُسمَّى أيضًا «عليم الساحر»، كان يُفسد الوالي عن الإيمان، وقاوم **كلمة الله** التي كان بولس ينادي بها، **ولكن كلمات بولس له بالروح القدس تعطينا فكرة عن صفات الساحر بصفة عامة: «أيها المُمتلئ كل غش وكل خبث! يا ابن**

ابليس! يا عدو كل بر! ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة؟» (أع ١٣: ٦-١١)، ثم ضربه بالعمى إلى حين! فيا لعظمة السلطان الإلهي التي لا يقف أمامها سحر ولا ساحر!! وقد ساعد نزوح اليهود من أرضهم إلى انتشار السِّحر في بلاد اليونان وأسيَّا الصغرى ورومية والبلاد الخاضعة للبلاط الروماني، حيث كانت تلك البلاد بيئة فاسدة تمارس فيها كل الأعمال الشيطانية.

كانت أفسس وهي مدينة في أسيَّا الصغرى مركزًا للسَّحرة والسِّحر، وكانت توجد كُتب ومؤلفات عن السِّحر، وقد غيَّرت كرازة بولس بالرب يسوع في أفسس الكثيرين من السَّحرة وآمنوا بالرب، وكتب لوقا عنهم «وكان كثيرون من الذين يستعملون السِّحر يجمعون الكتب ويُحرقونها أمام الجميع»، الأمر الذي أغضب ديمتريوس الصائغ صانع هياكل فضة لأرطاميس وهيَّج المدينة على بولس خوفًا على صناعته التي انهارت أمام قوة كلمة الرب (أع١٩: ١٩، ٢٤-٢٩).

والآن رغم التنوير العِلمي والفِكري وكثرة سُبل الإيضاح الروحية والثقافية، إلا أن الإنسان – الذي تحدى الطبيعة والفضاء – ما زال خائفًا من المستقبل، ويلجأ لاستشارة السَّحرة لمعرفة الطالع وحل مشاكله ومعرفة المستقبل المجهول **عن طريق الشياطين**، وأصبح السِّحر حرفة أو مهنة في **معظم إن لم يكن كل بلاد العالم الثالث والمتحضر على السواء، وسار الكل من الرئيس إلى الوزير إلى الغفير. من أدنى الطبقات إلى أرقاها وراء ما لا ينفع واتكلوا**

على الباطل والكذب. ومن المؤسف أن التقدم العلمي لم يردع الإنسان عن أعمال الشَّر الشيطانية، بل ساعدت التكنولوجيا الحديثة على تطور وتقدم الأعمال السِّحرية تحت مُسميات مختلفة، وتوجد قنوات فضائية مُخصَّصة لأعمال السِّحر، وقد لاقت رواجًا واسعًا في ربوع العالم، **ورغم خطورة السِّحر الذي هو من أعمال الجسد (غل٥: ١٩)، ورغم أن «اهتمام الجسد هو عداوةٌ لله» (رو٨: ٧)، إلا أن عدم الإيمان الحقيقي بالله والثقة فيه وفي محبته والتخبُّط والحَيْرة والارتباك وعدم التبصُّر في الأمور الشخصية والعائلية والاجتماعية، كل هذا دفع بالإنسان الطبيعي إلى اللجوء لأعمال السِّحر والاعتماد عليها أملاً في إيجاد حل لمشاكله وتأمين مستقبله ولا يدري أنه يزيد الأمور تعقيدًا، ويزداد هو فسادًا وبُعدًا عن نعمة الله الذي نهى عن كل هذه المُمارسات الشِّريرة تمامًا، بل ويمقتها.**

وستبقى هذه المُمارسات حتى مجيء الرب الذي سيحكم على أُولئك الأشرار الذين لم يتوبوا عن سحرهم وأضلوا به العالم بالطرح في بحيرة النار والكبريت مع الشيطان الذي أضل أُولئك المُخادعين وأضلُّوا الكثيرين (رؤ٢١: ٨). وعلى المؤمن أن يتحذَّر من هذه المُمارسات الشيطانية، ويضع نصب عينيه كلمات الرسول بولس التي قالها لابنه تيموثاوس ولكل مؤمن: «ولكن الروح يقول صريحًا: إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قومٌ عن الإيمان، تابعين أرواحًا مُضِلَّة وتعاليم شياطين» (اتي٤: ١).

ما أكثر هذه الأرواح، لكن ما أعظم قوة الله القـادرة أن تحفـظ المؤمن من كل شر وشبه شر ليكون بوقًا يُعلن الحـق ويتـصدى للباطل والضلال!

***

العِرافة والعِيافة

أغلق الإنسان قلبه أمام المعرفة الإلهية، وانفـتح علـى عـالم المجهول لعله **يحقق** رغباته ويشبع فضوله، **فسار** وراء المُمارسات الشيطانية **التي جذبته إليها ونصبت شباكها حولـه**، وتأرجح بـين الحق والباطل فتمسَّك بالباطل وهجر الحق، واتبع الشيطان الـذي نجح في خداع الإنسان منذ سقوطه في الخطية وحتى اليوم. ومـع مرور الوقت ازدادت المُمارسات الـشيطانية وتنوعـت وتعـددت الأساليب الكاذبة الخادعة التي تُبهر الإنسان الطبيعي وتساعده على الفسق والفساد.

العِرافة:

العِرَافة عادة شائعة فى الشعوب الشرقية منذ اقدم العهـود الـى

اليوم وتعنى كشف معلومات مخفية وغير معروفة لمعرفة الغيب والمستقبل المجهول وذلك عن طريق الادعاء بالوحي الكاذب أو قراءة الفنجان أو الكف أو التطلع الى النجومِ وغيرها من وسائل السِّحر الشيطانية، أو عن طريق الارواح الشريرة التي تسكن في العرَّاف أو العرَّافة، الذي يَدَّعي بالتنبؤ بأمور المستقبل وكشف الغيب.

وتتم العرافة بواسطة شخص يدَّعي المعرفة مثل بلعام العرَّاف، أو شيطان يسكن جسد إنسان ويُسمَّى «روح عِرافة»، وأُطلق عليه هذا الإسم **للإيحاء بأن** هذا **الإنسان** يعرف المستقبل ويتنبأ عن الغد، ولو كانت روح العِرافة قادرة على كشف المجهول لأصبح الشيطان إلهًا، لكن كلا، وألف كلا، لأن الله وحده هو العارف ببواطن الأمور، وعليم بكل الأزمنة **والأوقات**.

لقد أنبأنا الله عن المستقبل **بصفة عامة** من خلال رجاله القدِّيسين المَسوقين من الروح القدس فأنبأوا عن مجئ البار، ميلاده وحياته، موته وقيامته، صعوده ومجيئه ثانية لأخذ قدِّيسيه، والمستقبل الخاص بممالك العالم ودينونة الأشرار ... وهكذا. وكان الله يكشف سره لخائفيه ولعبيده الأنبياء. وعلى سبيل المثال لا الحصر، كان الرب يكشف لأليشع النبي الأمور التي يتكلَّم بها ملك أرام في مخدعه (٢مل٦: ١٢)؛ وكشف لدانيآل حُلم نبوخذنصر، والرسول بطرس كشف بالروح القدس كذب حنانيَّا وسَفِيرة اللذين اختلسَا من ثمن الحقل (أع ٥: ٤ و٩). وكانت هذه أمور لازمة في

وقتها. أما مَنْ يدَّعي **غير هذا** فهو كاذب خاضع لتأثير الأرواح الكاذبة وتعاليم الشياطين.

أما عن العرَّاف فيمكنه أن يُخبر بماضى وحاضر الشخص الذي يطلب العرافة، أما المستقبل فعن طريق التخمين والاستنتاج، وهذا يحتمل الصدق والكذب. وينبغي أن نفرق بين التوقع والتنبؤ، فالتوقع هو توقع حدوث شيء ما نتيجة الإلمام بالماضي والحاضر ويعتمد على ذكاء الإنسان ومعرفته **بالظروف المحيطة**، وقد يتحقق الحدث أو لا يتحقق، لأن الإنسان لا يستطيع الكشف عن المستقبل ولا يتكلَّم عنه إلا حرزًا وتخمينًا، وهذا ليس تنبؤًا وإنما تخمين، ويحتمل الكذب غالبًا وليس كل توقع صائبًا!

أما **التنبؤ** فهو الإخبار عن الشيء قبل وقوعه كما سبق أن ذكرنا. ونجح الذين يدَّعُون معرفة الغيب وكشف المستقبل في أن يجتذبوا إليهم الضعفاء وقليلى الإيمان وصغار النفوس الذين امتلأت حياتهم بالشكوك والأوهام فأسرعوا وراء الاكاذيب وطرق الضلال بدلا من الإتكال على الله الذي لا يعرف الغيب غيره.

وقد ارتبطت العِرافة بالسِّحر وتحضير الأرواح، وكان في مصر سحرة وعرَّافون قاوموا موسى (٢تي٣: ٨)، كما كانت العِرافة منتشرة في بلاد الكلدانيين والكنعانيين ومارسها الشعب اليهودي منذ خروجه من مصر وحتى زمن مُلك يوشيا الملك الذي أباد السَّحرة والعرَّافين والترافيم والأصنام. والعِرافة خطية لا يرضى بها الرب لأنها تمرُّد وعصيان على الله، وتدخل في شؤون المستقبل الأمر

الذي لا يعرفه غير الرب. كما قال صموئيل النبي للملك شـــاول: «لأن التمرد كخطية العِرافة» (١صم١٥: ٢٣).

تعتمد العِرافة على الكذب، ولا تتنبأ بحقائق مؤكدة، بـــل هـــي مجهودات شيطانية قد تُصيب وقد تخيب، وغالبًا ما تكـــون كاذبـــة وعارية من الحقيقة كما قال الرب: «العرافون رأوا الكذب وأخبروا بأحلام كذب. يُعزُّون بالباطل» (زك١٠: ٢)، إذ بأقوالهم يقنعـــون الجهلاء الذين يبحثون عن المعرفة **بالكذب** والأقوال المزيفة، وهـــم كالعُصافة التي تذريها الريح، ويبحثون عن الأقوال التي ترضـــيهم والأنبياء الكذبة الذين يخضعون لهم كما حدث مع الملـــك أخـــآب (١مل٢٢).

وقد شجب الكتاب بشدة ونهى عن كل المُمارسات الشيطانية ومن بينها العرافة (تث١٨: ٩ – ١٤). وقال الرب: «أنا الرب صـــانعٌ كل شـــيءٍ ... مُبَطِّـــلٌ آيـــاتِ المُخـــادعين ومُحَمِّـــقٌ العَـــرَّافين» (إش٤٤: ٢٤ و٢٥)، وأيضًا «فلا تستمعوا أنتم لأنبيائكم وعـــرَّافيكم وعائفيكم وسحرتكم» (إر٢٧: ٩). لقد ميَّز الرسول بولس أن كـــل وسائل العِرافة كاذبة وتعتمد على الغش والخداع، وأراد الـــشيطان الذي كان يسكن جسد المرأة أن يمتدح بولس وسيلا حتى يتركاه في حال سبيله، غير أن بولس المُمْتلئ من الروح القدس لم يقبل خداع الشيطان ولا مدْحه، وحرَّر المرأة من روح العِرافة الشيطانية باسم الرب يسوع فانتهت عرافتها، وقد كانت تُكْسِب مواليها أموالاً كثيرة من وراء العِرافة (أع ١٦: ١٦-١٩). وإن كان البعض يظـــن أن

العِرافة قادرة على الكسب وهي الطريق إلى الربح الوفير، لكنها في الحقيقة هيّ تملُّق وكسب ود الآخرين وابتزازهم بأقوال شيطانية خادعة وكاذبة.

ومن مظاهر العرافة أيضًا قراءة الطوالع فى طيران الطير أو قصف الرعد أو ظهور مذنبات فى الجو أو الحوادث المفاجئة أو الموت المفاجئ وغير ذلك من الظواهر التى يتخذ منا أصحاب هذا الأمر دليلاً على حدوث أمور فى المستقبل يُضِلُّون بها الآخرين.

إن انحراف الإنسان عن الحق ورفضه لأقوال الله ساعد كثيرًا على زيادة وسرعة انتشار الأنبياء الكذبة والعرَّافين الذين يدَّعون المعرفة، ويعملون على تهدئة النفوس المُضطربة والخائفة من المستقبل والمتعطشة لمعرفة الغيب، لكن كل أقوال العرافين هي أوهام ومن نسج الخيال لأن الرب مُبطلٌ آيات المُخادعين ومُحمِّق العرَّافين، ويقف الرب متحديًا كل العرَّافين الكذبة ويقول لمملكة يهوذا: «فيعلم كل بقية يهوذا ... كلمة أيِّنا – أيًا منا – تقوم» (إر٤٤: ٢٨). وأمام صدق أقوال الله يخجل العرَّاف ذو الأقوال الكاذبة كما يقول ميخا النبي: «فيخزى الرَّاؤون، ويخجل العرَّافون، ويُغطُّون كلهم شواربهم، لأنه ليس جوابٌ من الله» (مى٣: ٧). وقال الرب لملك بابل إن هذه مثل: «عِرافة كاذبة» (حز٢١: ٢٣).

ونهاية العرَّافين لا تقل عن نهاية بلعام العرَّاف الذي مات مقتولاً بالسيف (يش١٣: ٢٢). وهم سيُبادون من الأرض وقتيًا وأبديًا.

العِيافَة:

إحدى المُمارسات الشيطانية التي أبعدت الإنسان عن الله. اتجه فكر الإنسان لمعرفة الغيب **عن طريق ''التنجيم''**. والعيافة تعني التفاؤل والتشاؤم بأسماء الطيور وأصواتها وطرق طيرانها، حيث كان البعض يذبح الطيور ويتفاءل أو يتشاءم بكبدها، وكان في الشعب القديم مجموعة كبيرة من العائفين ولهم طريق يُقال عنه: «طريق بلوطة العائفين» (قض٩: ٣٧). وحتى الآن يوجد مَنْ يتشاءم من الغراب البومة وصوتها ويسمونها ''أم قويق''، وينزعجون بسببها وذلك لسكناها في الأماكن الخربة وطيرانها ليلاً بين المقابر.

ارتبطت العِيافة بالعِرافة، وكلتاهما مُمارسات شيطانية مع اختلاف المُسمَّى وطريقة الاستخدام، ويعتبر التشاؤم والتفاؤل من طرق العيافة. التشاؤم ويُقال عنه الشؤم أو التطيُّر ويعني إساءة الظن بالحياة، واعتبر البعض أنه توجد أرقام حظ وأرقام شُؤم، ومقابلة غير المرغوب فيهم تعتبر نذير شؤم، وغيرها من العادات القديمة التي توارثتها الأجيال من الأسلاف وهي باقية حتى اليوم. وقد اعتبر سليمان أن بركة القريب في الصباح الباكر هي شُؤم وقال: «مَنْ يُبارِك قريبه بصوتٍ عالٍ في الصباح باكرًا، يُحْسَب له لعنًا» (أم٢٧: ١٤). وقد بقيت هذه الحقيقة راسخة في الأذهان فإن البعض يتشاءمون أو يتفاءلون بأول إنسان يتقابلون معه في الصباح.

أما التفاؤل فهو عكس التشاؤم، التفاؤل بالشيء يعنى التيمن به، والفأل[‡] هو قول أو فعل يُستَبْشَر به ويُطلق عليه "الفال"، وقد يُستعمل فيما يُكره فيُقال عند العرب: "فال الله ولا فالك". تفاءل لابان بوجود ابن أخته يعقوب معه في أرض كنعان، وأن الرب بارك لابان بسبب يعقوب وقال لابان: «تفاءلت فباركني الرب بسببك» (تك٣٠: ٢٧). تعلَّم يوسف التفاؤل من المصريين، وكان يتفاءل بالكأس التي يشرب منه وقيل عنه: «أ ليس هذا هو الذي يشرب سيِّدي فيه؟ وهو يتفاءل به»، ويوسف نفسه اعترف بالتفاؤل وكان يؤمن به وقال لإخوته «أ لم تعلموا أن رجلاً مثلي يتفاءل؟» (تك ٤٤:٥ و١٥).

حاول بلعام بن بعور العرَّاف أن يستخدم العيافة والتفاؤل لإرضاء ملك موآب ويلعن شعب الله وقيل عن بلعام: «لم ينطق كالمرة الأولى والثانية ليوافي فأْلاً» (عد٢٤: ١)، ولم يتعلَّم بلعام من أقوال الرب التي قالها عن الشعب على فمه: «إنه ليس عيافةٌ على يعقوب، ولا عِرافةٌ على إسرائيل» (عد٢٣: ٢٣)، لأن العيافة والعِرافة من عمل الشيطان لا تجوزان على شعب الرب.

من الخطأ أن يبني الإنسان ظروفه وحياته اليومية والشخصية على التشاؤم والتفاؤل الذي نهي عنهما الرب بقوله: «لا تتفاءلوا

[‡] التفاؤل هو التكهُّن، لكن في العصر الحالي تغير إستخدام التعبير عكس مضمونه في الماضي؛ كأن نتفاءل خيرًا بملابس معينة، أو أشخاص معينين لهم ذكريات جميلة معنا وبهذه الخزعبلات ندع إبليس يتحكم في سلوكنا.

ولا تَعيفُوا» (لا١٩: ٢٦)، وأوصى الرب قائلاً: «ولا يكــون لــك عائفون» (مى٥: ١٢). إن كان الإنسان الطبيعي يعتمد في حياتــه على العيافة بوسائلها الكاذبة، فعلى المؤمن أن يوجِّه نظره يوميًــا إلى الرب ويقول: «بالبر أنظــر وجهــك،. أشــبع إذا اســتيقظت بشبهك». لأن الرب يعرف اليوم وهو رب المستقبل.

***

الفصل الثالث

الأرقام لا تكذب

في دراسة للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، تقــول الأرقام:

- مليون مواطن مصري ممسوس بالجن.
- ٣٥٠,٠٠٠ ألف شخص على الأقل يعملون في مجال العلاج بإخراج الجان والعفاريت.
- ٥٠% من النساء المصريات يعتقدن بقدرة الدجَّالين على حل مشاكلهن.
- ينفق المصريون نحو عشرة مليار جنية سنويًا على الدجَّالين والمشعوذين. (الأهرام ٢٠٠٨/٢/٢١)

وأكدت دراسة حديثة أصدرها المركز القومي للبحوث الجنائيــة والاجتماعية أن بعض المصريين الذين يؤمنون بالخرافات والدجل انفقوا قرابة ١٠ مليارات جنيه مصري علي الدجالين والمشعوذين الذين يلجأون إليهم بهدف حل مشاكلهم وأهمها العنوسة أو إخــراج الجان وفك السِّحر والأعمال السفلية، وأشارت الدراسة إلى وجــود

٣٠٠ ألف دجَّال في مصر تصل أرباحهم إلي ٣ مليارات جنيه سنويًا.

وجاء في جريدة الراية القطرية ٢٠٠٧/٩/٢٢م – عن المركز القومي المصري للبحوث الجنائية والاجتماعية – ما يلي:

- يوجد ٢٧٥ خرافة على الأقل تتحكَّم في حياة المصريين.
- ٦٣% من المصريين؛ منهم ٢٠% من صفوة المجتمع يؤمنون بالخرافات.
- نسبة المؤمنين بخرافة الربط الجنسي في الزواج تصل إلى أكثر من ٩٠% بين أهل الريف والمدينة.
- ٧٠% يلجأون إلى الدَّجالين لفك الربط ويستخدمون الأحجبة المختلفة الأغراض بداية من الشفاء إلى طرد العفاريت.
- ٧٠–٨٠% من المرضى النفسيين من الشعب المصري يترددون على الدجالين طلبا للعلاج.

وفي دراسة أخرى صادرة أيضًا عن المركز القومي المصري للبحوث الجنائية والاجتماعية (٢٠٠٨/١/١٣م – جريدة الراية القطرية)، جاء ما يلي:

- إنفاق أكثر من ١٠ مليارات جنية على الدجَّالين والمشعوذين الذين يلجأون إليهم بهدف حل المشاكل، منها تأخر سن الزواج أو إخراج جن وفك السِّحر والأعمال.
- عدد الدجَّالين والعَرَّافين وقارئي الفنجان زاد في الآونة

الأخيرة حتى أن هناك دجَّالاً لكل ٢٤٠ مواطنًا!

- ما ينفقه المصريون في العام الواحد أكثر من الأرباح التي تدرها قناة السويس.

جاء في احدى الدراسات أن الذين يبيعون الوهم في العالم العربي من السَّحرة والمشعوذين وقراء الكف والفنجان يقدر عددهم ٣٠٠,٠٠٠ ألف إنسان، يستهلكون نحو ١٠ مليارات دولار سنويًا، وأن ثمة ٥٠٠ خرافة تنتشر في عالمنا العربي ويتعامل معها الناس كمُسلَّمات مقدَّسة.

(جريدة الدستور، الجمعه ١٤ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٨).

السِّحر والشعوذة والدول العربية

أظهر تقرير صدر مؤخرًا عن المركز الأمريكي ''بيو'' للأبحاث، أن:

ما يعادل ٨٦% من المغاربة مقتنعون بـ ''وجود الجن'' مقابل ٧٨% يؤمنون بـ ''السِّحر'' و٨٠% متأكدون من حقيقة ''شر العين''، في حين لا تتجاوز النسبة ٧% ممن أقروا بارتداء ''تعويذات'' و١٦% من مُستعملي ''وسائل أخرى لطرد شر العين ومفعولات السِّحر''.

السِّحر والشعوذة والدول الغربية:

نُشِرَ ما يُفيد أن استفحال الإيمان بالخفي منتشر في الدول الغربية

نفسها، هكذا، نشرت جريدة العلم مقالاً تحت عنوان: ''هل تحـــرر علم الفلك من التنجيم؟''، أوردت فيه أن فرنسيًا من اثنـــين يهـــتم برمزه البرجي، وأن فرنسيًا من ١٠ فرنسيين استشاروا واحدًا مـــن ١٠,٠٠٠ مُنجِّم، وأن الرئيس ميتران اهتم بكواكب رجال السياسة، وأن ثلاثين مُنجِّمًا ضمن مستشاري الـــرئيس الأمريكـــي الأســـبق رونالد ريجان، وأن مُنجِّما وراء تحديد العملية الجراحية للـــرئيس الروسي السبق بوريس يلتسين.

وتحت عنوان ''**عودة عـــصر المعجـــزات**'' نـــشرت جريـــدة الأحداث المغربية مقالاً ورد فيه أن ٦٩% من الأمريكان يؤمنـــون بالمعجزات، وأن شخصًا من كل سبعة في ألمانيا يلجأ للسِّحر.

الأرقام مُخيفة ومُرعبة ومتزايدة، وستستمر في الزيادة؛ كلما زاد البعد عن الله، للدرجة أنه في فترة الضيقة؛ وبالرغم من الضربات التي ستصيب الأرض، **فإنه** بعد البوق السادس، **نجـــد** أن النـــاس بالرغم من كل ما يشاهدونه ويصيبهم؛ أنهم: «لم يتوبوا عن أعمال أيديهم، حتى **لا يـــسجدوا للـــشياطين وأصـــنام الـــذهب والفـــضة والنحاس والحجر والخشب** التي لا تستطيع أن تُبصر ولا تـــسمع ولا تمشى، ولا تابوا عن قتلهم **ولا عن سِحرهم** ولا عن زِناهم ولا عن سرقتهم» (رؤ٩: ٢٠ و٢١).

جاء في دائرة المعارف الأمريكية؛ وتحت كلمة "سحر"، أن أكثر من **نصف سكان العالم** اليوم يعتقدون أن السِّحر ممكن أن يؤثِّر في حياتهم! **هل تتخيل هذا الرقم؟!**

فإن كان عدد سكان العالم يبلغ حـــوالي ٦,٨٢٢,٤٠٠,٠٠٠ (٦ بليون، ٨٢٢ مليون، ٤٠٠ ألف) شخص (حسب إحصائية ٢٠٠٩) فإن هناك أكثر من ٣,٤١١,٢٠٠,٠٠٠ شخص يؤمنون بالسِّحر!

فلا تتعجب إذن إن عرفت أن هناك ازديادًا في أعداد مَنْ يعبدون الشيطان ... ومَنْ يعبدون الأصنام (رؤ٩: ٢٠)؛ هذا بالرغم من كل مظاهر **التديّن** والتمدين والتقدم العلمي والثقافي والمعلوماتي.

من هذه المعلومات والمعلومات السابقة نستطيع أن نؤكد مـــرة أخرى على ما هو معروف وراسخ في أذهاننا وقد أخبرنـــا عنـــه الكتاب المقدس وهو:

- أن الشيطان وأعوانه منتشرون في كل مكان، فـــي الريـــف والحضر، في الدول الغنية تمامًا مثل الدول الفقيرة.
- الشيطان لديه بضاعة حاضرة ومتنوعـــة وتناســـب جميـــع الطبقات، الغني والفقير، الحاكم والمحكوم، المتعلِّم والجاهل، المتدين والمُلحد! وليس المهم مقدار المبلغ المـــدفوع! فكـــل واحد يدفع ما يناسبه، المهم أن تدخل رجله الشبكة.
- شعار الشيطان: ''بضاعتنا ترضي جميع الأذواق وجميـــع الطبقات''، فإليك بضاعة باسم الدين، وأخـــرى باســـم الله، وثالثة باسم الجهل، ورابعة باســـم العلـــم وخامـــسة باســـم الشيطان شخصيًا.

وكلمة "سحر"، تأتى أيضًا بمعنى QCCULT، وهي مشتقة مـــن

كلمة لاتينية تعني: خفيًا أو مستورًا أو مُغطًّى، لذلك تُسمَّى "**بالمُمارسات الخفيَّة**".

وفي المعجم الوجيز تجيء كلمة "سحر"، بمعنى: "**استماله وسلب عقلهُ**".

وهي تعني أيضًا الخداع والإخفاء والتلُّون، ولما لا، والذي يقف وراءها هو إبليس: «الحيَّة **المتحوِّية** (الملتوية)» (إش٢٧: ١).

والسِّحر بأنواعه المختلفة هو أحد الدوائر المُظلمة التي يحاول إبليس أن يُدخِل إليها مَنْ يغريهم ويغويهم ويجتذبهم بتلُّونه ومكره إلى داخلها.

وكل المُمارسات السِّحرية شريرة ومؤذية جدًا جدًا، لكن معظم الأشخاص الذي دخلوا دائرة السِّحر المُظلمة لا يعرفون هذا في البداية، إذ قد أُخفي عليهم؛ لأن إبليس يغريهم بما يصاحب هذه الأعمال السِّحرية من مظاهر للقوة في صورة مغرية ومرغوب بها، حيث **اللعب على الفضول والمعرفة**، فيقعون فريسة سهلة وجاهزة في «فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته» (٢تى٢: ٢٦).

ولذلك تستطيع أن تطلق على هذه المُمارسات السِّحرية؛ أنها: "**فخ أو شبكة الفضوليين**"، حيث يقدم في صورة مغرية. ولكن مهما كان الإغراء والإغواء، ما أجمل قول الكتاب: «لأنه باطلاً تُنصب الشبكة في عيني كل ذي جناحٍ» (أم١: ١٧). و«ذو جناح» هنا تشير الى الشخص السماوي الذي يُحلِّق في أجواء السماويات.

ولكن هناك مَنْ يذهب دائمًا إلى هذا الفخ «فخ إبليس» (١تي٣: ٧)، وبلغة سفر الأمثال يكون كمَنْ «يسرع إلى الفخ» (أم ٧: ٢٣)، **وإن كان الفخ لا يُشفق ولا يرحم**، لكن يوجد مَنْ ينجيك من فخ الصياد والوبأ الخطر إذا أنت التجأت إليه (مز ٩١: ٣).

والذي ينصب لنا الفخاخ والشِّباك هو إبليس الذي «يجول مُلتمسًا مَنْ يبتلعهُ هو» (١بط٥: ٨)، **فيبتلع كل من يُغرَى ويُغوَى به حيث يقع في الفخ ... وآه من الأسنان الرهيبة لذلك الأسد الذي لا يرحم ولا يشفق، والعصارات الهاضمة لمعدته الجهنمية ... ذاك الذي كُتِبَ عنه: «المُعتنف (الطاغية المستبد)» (مز ١٧: ٤)!**

إن: «دائرة أسنانُه مُرعبة» (أي ٤١: ١٤)! وهكذا يُضاف عميل جديدة أو زبون جديد لدائرة عمل إبليس!

عزيزي ...

- هل دخلت هذه الدائرة المرعبة؟! أقصد؛ هل تورطت يومًا ما في مُمارسات سحرية بأي شكل؟!
- هل ترددت يومًا؛ صغيرًا كنت أم كبيرًا، أو ذهب أحد أفراد أُسرتك إلى إحدى جلسات تحضير الأرواح مثلاً، أو لأحد السَّحرة **لفك عمل أو سحر** عملهُ شخص آخر لك أو لأحد أفراد أُسرتك، أو قرأ لك أحد الفنجان أو الطالع؟!
- هل ذهبت ولو حتى بدافع الفضول لمشاهدة ما يحدث في **جلسات تحضير الأرواح**، أو تم استخدامك وأنت طفل لكي

تكون **وسيطًا** يعرفون من خلالك شخصًا يكون قد سرق شيئًا ما؟!

- هل يوجد في منزلكم **كتب للسِّحر**، أو مارس أحد أفراد عائلتك أحد المُمارسات السِّحرية؟!
- هل تحتفظ أو يحتفظ أحدُا من أسرتك "**بعمل سحري أو حجاب**" في البيت؟!
- هل تشاهد على التليفزيون أو النِّت **برامج السَّحرة**، وتُبهرك أعمالهم ؟!

هذه الأمور وغيرها الكثير والكثير جدًا من أمور السِّحر والعرافة المتنوعة والخادعة؛ **تسبِّب أضرارًا مرعبة** للمُتعاملين فيها ومعها، فاحذر واقلع عنها فورًا!!

سوبرمان!

كل مَنْ يدخلون في مجال السِّحر بمحض إرادتهم؛ وبصورة مباشرة؛ للحصول على القوة الغير طبيعية، تكون لديهم الرغبة في تمجيد الذات وتعظيم الـ: ''أنا'' بالانفصال عن الله من خلال الحصول على القوة والنفوذ وخلود النفس.

لكن من الناحية الأخرى نرجو أن تتشجع عزيزي القارئ لأن عيني الأقوى الذي معه أمرنا تراقبانا لتشجعنا وتنقذنا وتحفظنا «لأن عيني الرب الرب تجولان في كل الأرض ليتشدَّد مع الذين قلوبهم كاملة نحوهُ» (٢أخ١٦: ٩).

وكل مَنْ يذهب إلى السَّحرة ليحصل من خلالهم على حل لمشاكله يكون كمَنْ وضع ثقته في الشيطان وأعلن استغناءه عن الله حتى ولو كان هذا بحسن نِيَّة! حيث أن **السِّحر أو العرافة** (بترجمة الكلمة اليونانية) يعني: **أسلوب تلاعب قوى خارقة للطبيعة أو فوق طبيعية لتحقيق غايات ورغبات الشخص.**

والغايات والرغبات واحدة عند كل مَنْ دخل في عهد مع إبليس من خلال أعمال السِّحر المختلفة، فواحد من أشهر السَّحرة في العالم؛ وأقذرهم سمعة؛ لفجوره الشديد والعنيف وهو "إليستر كراولي" كتب يقول: ''إن القانون الذي يجب إتباعه، هو أن نفعل كما نشاء''. كان هذا قانون الشعب أيضًا عندما ابتعد عن الرب «لم يكن هناك ملكٌ في إسرائيل. كل واحدٍ عمل ما حَسُنَ في عينيه» (قض٢١: ٢٥)، لكن ما أمر ما حصد الشعب نتيجة لذلك!

تعظيم الذات أو الـ ''أنا'' الذي يسعى إليه كل مَنْ يدخل في مجالات السِّحر المتعددة، هي نفسها خطية إبليس «أصعد إلى السماوات. أرفع كرسيِّ فوق كواكب الله، واجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال. أصعد فوق مرتفعات السحاب. أصير مثل العَلِيِّ» (إش ١٤: ١٣و١٤)، التي أدَّت إلى سقطته المدوية.

وكل منْ دخل مجال السِّحر تنطبق عليه كلمات الرب يسوع: «أنتم من أبٍ هو إبليس، وشهوات أبيكم تُريدون أن تعملوا» (يو ٨: ٤٤).

وشهوة إبليس أن يصير **مثل** الله، وهي نفس شهوة أولاده الذين

يدخلون في عهد معه من خلال مُمارسات السِّحر أن يكونوا: آلهة! وكما قال أحدهم: ''خيرٌ لنا أن نكون أسياد في جهنم من أن نكون عبيدًا لله حتى ولو في السماء''!

لذلك فكل مَنْ يدخل ليُمارس السِّحر بغرض الحصول على القوة "الفوق طبيعية"؛ يهتم بأن يجتذب أكبر عددًا من الناس بإغرائهم وإغوائهم بأنهم سيحصلون على ما يريدون من جهة حل مشاكلهم وما يُقلقهم في سبيل أن **يكونوا تحت سيطرته وسطوته**؛ ليكون هو **إلهًا وسيدًا عليهم يُمارس عليهم ربوبيته المزعومة والمشؤمة**؛ **إنهم**: «لا يفعلونها فقط، بل أيضًا يُسرُّون بالذين يعملون» (رو١: ٣٢). **فهم** لا يُمارسون هذه الشرور فقط **بل** يفرحون ويُسرُّون بمَنْ ينضم إليهم؛ ويكون تحت سيطرتهم، ليحصلوا على قوة أكبر من إبليس، ويُصَيِّرون مَنْ يقعون تحت سيطرتهم ابناً لجهنم أكثر منهم مضاعفاً (مت ٢٣: ١٥).

وإليك **بعض** ما يفعلونه من شرور سحرية ماكرة، «**يخدعون** (بها) قلوب السُّلماء» (رو١٦: ١٨)، لكيما يجذبوهم بشرورهم الخادعة "لفك إبليس" ليفترسهم.

جلسات تحضير الأرواح:

وهي ما يُطلق عليها: "الحلقة الروحانية أو الوساطة الروحية"، حيث يذهب البعض لهذه الحلقات لاستحضار أرواح آبائهم أو أجدادهم أو آخرين لمعرفة أحداث ماضية أو مستقبلية، كما ذهب شاول الملك إلى «امرأة صاحبة جان» لتحضر له روح صموئيل

النبي (١صم ٢٨: ٧ و٨).

والبعض الآخر يذهب لبعض مَنْ يمارسون السِّحر **لعمل بعض الأحجبة، أو لفك عمل سحري** معمول ضده، **أو بتعبير كلمة الله هي كل: «مَنْ يسأل جانًّا أو تابعةً ... مَنْ يستشير الموتَى» (تث ١٨: ١١).** و**السِّحر** «مكروه عند الرب» (تث ١٨: ١٢). وكلمة «مكروه» في العبرية تحمل كل معاني الكراهية والبغضة والاشمئزاز.

وقد بدأت حركة تحضير الأرواح تستعيد نشاطها القديم مرة أخرى في العصر الحديث سنة ١٨٤٨م، بواسطة مجموعة من الشقيقات في الولايات المتحدة، أُطلق عليهن: "**بنات فوكس**".

وبعد أن قضت الأخت الكبرى مارجريت فوكس حياتها في السِّحر والفجور والخطية، وبعد أن عاشت حياة كلها بؤس وشقاء، إذ **أدمنت الخمور والفسق والزِّنى هي وأخواتها**، فإنها اعترفت علانية في عام ١٨٨٨م؛ بما يلي: ''إنني هنا الليلة، كواحدة من مؤسسي حركة تحضير الأرواح، فإنني أُعلن رسميًا أن هذه الحركة كانت مُضلِّلة جدًا ... لقد **كانت أكبر سلوك شرير يدل على عدم احترام المقدَّسات التي عرفها العالم**''.

وماتت مُدمنة .. بائسة .. تعاني من الجنون!!

وبعد ذلك اتخذ العرَّافون المشتغلون بتحضير الأرواح؛ يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٠٤م، اليوم العالمي لبداية الاتصال بعالم الأرواح، حيث تم إعادة اكتشاف هذه الممارسة الوثنية المرتبطة بإبليس

منذ زمن؛ أي «مَنْ يسأل جانًّا أو تابعةً .. مَنْ يستشير المـــوتى» (تث ١٨: ١١).

والذين يعملون في تحضير الأرواح؛ يُطلق عليهم لقب "**الوسطاء الروحيين**[§]" وهم الذين بحسب كلمة الله: «توابع أصحاب الجـــان» (لا ١٩: ٣١)؛ حيث:

التوابع: مَنْ يستخدمون **روحًا شريرًا واحدًا**؛ يرافقه طول الوقت (القرين) يستحوذ عليه ويمتلكه تمامًا ... ويتكلَّم من خلاله.

أصحاب الجان: مَنْ يدَّعون **أن لهم ســلطان إحــضار أي روح شريرة** (الجان) في أي وقت ليسألونهم ويستفسرون مـــنهم عـــن أي شيء، **ولهم طريقة مُعيَّنة في هذا** (إش ٨: ١٩)؛ **فهم إما:**

- ***مُشقشقون:*** يتكلَّمون بكلمات غير مفهومة، مثـــل زقزقـــة الطيور، مع التمايل يمينًا أو يسارًا تحت تأثير الهلوسة، مع استخدام الطبول والدفوف، ثـــم يفقـــدون الاتـــزان تمامًـــا ويسقطون على الأرض؛ كما في حلقات الزار.
- ***هامسين:*** أي المُدمدمون الذين يتكلَّمون بصوت ضـــعيف، ولكنه لا يُفهَم، ويكون بطريقة مُرعبة مُخيفة، وكأنه ينطق "بأسرار رهيبة"، وهي طريقة يستخدمها ضاربو الودع.

والدخول إلى عالم السِّحر أو تحضير الأرواح سواء بالمُمارسة

[§] كون أن بعض البشر واسطة للأرواح الشريرة فهذا يسهِّل للناس التعامل معهم، وهـــذا هـــو غرض إبليس. فلو كانت أرواح الشَّر تتعامل مع البشر مباشرة ، **لندر مَنْ يتعامـــل معهـــم**، وكثير من المشتغلين بالسِّحر يخلطون السِّحر بالدين ليضمنوا سهولة التأثير على الناس.

الفعلية أو كنوع من حب الاستطلاع، هو بمثابة **فتح أبواب جهنم** على الإنسان، فواحدة مثل العالمة النفسية "فريدا موريس" كتبت تقول: ''**إن أي إنسان يمكنه أن يفتح الباب لعالم الاتصال بالأرواح الشرِّيرة، أما غلق هذا الباب فإنه يكون أمرًا صعبًا جدًا، فالأرواح الشرِّيرة يمكنها أن تحوِّل حياة هذا الإنسان إلى جحيم ما لم يستسلم لبرامجها**''!

فالشيطان مهما تعددت وتنوعت أساليبه، فهو جادٌّ فيها كلها، فهو لا يعرف الهزار! لكنه يعرف فقط كيف يقتل ويذبح ويهلك فهو كذاب وأبو الكذاب وقتّال للناس منذ البدء.

وكتب "سري شنيموتي" أحد الوسطاء الروحيين؛ وهو مستشار في الأُمم المتحدة: ''إن كثيرين من الذين لهم علاقة بعالم الأرواح **يُخنقون أو يُقتلون.** إنني أعرف هذا ومتأكد منه لأنني أنا شخصيًا كنت قريبًا من الخنق أو الموت''!

عزيزي ...

إن مجرد الذهاب لأحد السَّحرة أو العرافين أو جلسات تحضير الأرواح؛ فأنت بذلك تدخل مباشرة؛ وبرجليك إلى: «بيت القوي» (مت ١٢: ٢٩)، فتقع تحت سيطرة «العاتي» (إش ٢٩: ٢٠)، وهو: «قتَّال» (يو٨: ٤٤)، فمهمته هي أن يضل و«يسرق ويذبح ويُهلك» (يو١٠: ١٠)، فهل من العقل أن تضع رقبتك بإرادتك تحت سكين إبليس القاتل؟!

***

الفصل الرابع

تساؤلات عن السِّحر والعِرافة

س١: ما هو السِّحر؟

ج: السِّحر ومشتقاته التي هي العِرافة والعِيافة والتفاؤل والرقية وسؤال الجان أو التابعة واستشارة الموتى، كلها مرتبطة معًا، وكلها لها مصدر واحد هو الشيطان، إنها اتصال بالأرواح الشِّريرة وتعني الإستعانة بقوة الشيطان عن طريق أُناس باعوا أنفسهم له لعمل الشَّر، وذلك للقيام بأعمال تفوق طبيعة البشر ولا يمكن عملها إلا عن طريق الشيطان مثل الإدعاء بمعرفة المستقبل، الوقاية من الحسد، جلب مكاسب، حل مشكلة، طلبًا للحماية، جلب الأذى والضرر على الآخرين!! وهذه الأمور كلها أرجاس في نظر الرب، وبسببها طرد الرب الأُمم وأوقع قضاءه عليهم، وكل مَنْ يفعل ذلك مكروه لدى الرب، وقد نهى الرب شعبه عن هذه الأمور تماما بالقول: «**وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا**»؛ أي غير مسموح لك أن تمارس هذه الأمور مثل باقي الناس (تث١٨: ٩-١٤)!!

وفي المعجم العربي فإن ''**السِّحر**'' يعني كل أمر يُخفي سببه ويتم تخيله على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع. وفي المعجم الأمريكي هو الفن الذي يُراد به التنبؤ بالأحداث الطبيعية والسيطرة عليها، وذلك باللجوء إلى وسائل خارقة للطبيعة.

وينبغي أن نفرق بين السِّحر والدجل؛ فإن كان السِّحر هو إتيان أعمال غير عادية تفوق طاقة البشر ولا يستطيع الإنسان أن يعملها إلا بمعونة الشيطان! ويهدف الشيطان من وراء السِّحر إلى تحويل الناس عن الله إليه هو، فالدجل يعتمد على شخصية الدجَّال، وهي وإن كانت شخصية عادية إلا أنها تميزت بالفهلوة والدهاء وخفة الحركة. وكثير من الدجَّالين يدَّعون أنهم سحرة، وأنه يمكنهم أن يعملوا أعمالاً لا يستطيع الفرد العادي أن يعملها، ولكن هذا غير حقيقي.

س ٢: لماذا حرَّم الرب هذا على شعبه وهناك أشياء تبدو مفيدة، مثل: جلب منفعة، منع ضرر المستقبل ... إلخ؟

ج: حرَّم الرب ذلك على شعبه للأسباب التالية:

أولاً: لأنهم شعبه الذي فداه، وهو المسؤول عن هدايتهم وإرشادهم، ولا يريد لهم أن يقعوا في براثن الزيف والضلال، كما أن هذا وهم، فالمستقبل في يد الله وحده، وهو الذي يعرفه، وهو الوحيد المسؤول عنه.

ثانيًا: الشيطان كما وصفه الرب هو كذَّاب وأبو الكذَّاب، وقتَّال للناس منذ البدء، هو السارق الذي لا يأتي إلا لكي يسرق ويذبح

ويهلك، ولا يمكن اجتناء مكسب أو فائدة من ورائه؟!

ثالثًا: هل أستعين بالشيطان الكَذَّاب المُدَّعي وأنا معي الله المُحب القدير مصدر الخير كله! أ أذهب لكي أضع يدي في يد الشيطان؟! عدو الله، لكي أعرف منه أمورًا مثل المستقبل مثلاً، وقد جعلها الله في سلطانه ولم يشأ – لحكمة عنده – أن يُخبرني عنها، وكأني أقول لله: ما لا تريدني أن أعرفه سوف أعرفه بطريقتي الخاصة، «أم نُغيِّر الرب؟ أ لعلنا أقوى منه؟» (١كو١٠: ٢٢).

س٣: ولكن هناك أشياء لا تخلو من منفعة حقيقية مثل شخص فقد نقوداً، أو أشياء ثمينة! فما المانع من الإستعانة بعرّاف لمعرفة مكانها أو سارقها؟

ج: الكلام نظريًا جميل، ولكن:

أولاً: الكتاب يقول: «أ لعل ينبوعًا ينبع من نفس عينٍ واحدةٍ العذب والمر؟» (يع٣: ١١)، وقال الرب يسوع: «هل يجتنون من الشوك عنبًا، أو من الحسك تينًا؟ .. لا تقدر شجرة ... رديَّةٌ أن تصنع أثمارًا جيِّدةً» (مت٧:١٦ و١٨)، فهل يأتي خير من وراء الشيطان، الكذاب والقتال للناس؟

ثانيًا: لا بد أن يدرك المؤمن هدف معاملات الرب معه، فإن تعرَّض لفقدان شيء ما، فعليه بدلاً من أن يسأل العرَّافين عن مكان فقدها، عليه أن يذهب إلى الرب طارحًا المشكلة أمامه، أ لا يسأل شعب إلهه، مستفسرًا عن قصد الرب معه من وراء هذا الأمر، فالرب يقصد أن يعلِّمنا دروسًا رائعة من وراء كل تعامل

معنا «فتعلمون أني لم أصنع بلا سببٍ كل ما صنعته فيها، يقول السيِّد الرب» (حز١٤: ٢٣).

ثالثًا: صحيح يمكن أن نحصل على مكسب، ولكنه بالتأكيد سيكون وقتيًا. وفي المقابل سيكون الثمن غاليًا جدًا، وهو أنني وضعت يدي في يد الشيطان، وفقدت معرفة هدف معاملات الرب معي. صحيح ربما أجد شيئًا مفقودًا، لكن ربما يتسبَّب هذا في مزيد من المشاكل، وربما عداوات وخصومات مع السارق، تلازمني طوال الحياة.

وأخيرًا: نقول لنحذر أن نلجأ لمثل هذه الأمور التي هي مكرهة لدى الرب، وأن لا نقبل شيئًا من يد الشيطان أيًّا كان. ولعلنا نتذكَّر أبرام الذي كان من حقه أن يحصل على الأملاك والغنائم، ولكنه أجاب ملك سدوم بكل إباءٍ وترفعٍ وثقة في الرب قائلاً: «رفعت يدي إلى الرب الإله العليِّ مالك السماء والأرض، لا آخذنَّ لاخيطًا ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك» (تك١٤: ٢٢ و٢٣)! وكأنه يقول له أ آخذ من يدك أنت؟ وأنا أتبع مالك السماء والأرض؟

س٤: هل يؤثر السِّحر (القوة والأعمال الشيطانية) على المؤمن؟

ج: هذا السؤال له شِقَّان:

الشق الأول: عندما يُوَجَّه السِّحر ضد المؤمن:

لا يؤثر السِّحر على المؤمن في هذه الحالة، لأسباب عديدة منها:

- ✓ مكتوب «ليس عيافةٌ على يعقوب، ولا عرافةٌ على إسرائيل (شعب الرب)» (عدد٢٣: ٢٣). فالأعمال الشيطانية ليست على المؤمن.
- ✓ المؤمن حمايته في الرب «اسم الرب برج حصينٌ، يركض إليه الصدِّيق ويتمنَّع (يحتمي)»، من كل ما هو معاكس بما فيها السِّحر (أم ١٨: ١٠)، و«الوبار طائفةٌ ضعيفةٌ، ولكنها تضع بيوتها في الصخر» (أم٣٠: ٢٦).
- ✓ المؤمن احتمى في دم المسيح، وصار ابناً لله، ويسكن فيه الروح القدس «إذ آمنتم خُتمتمْ بروح الموعد القدُّوس ... ليوم الفداء» (أف١: ١٣، ٤: ٣٠)، فأصبح جسد المؤمن هيكلاً للروح القدس الذي فيه (١كو٦: ١٩). فهل بعد هذا يمكن أن يتسلَّط عليه الشيطان بأعماله الشيطانية؟ إن الذي فينا أعظم من الذي في العالم (١يو٤: ٤).
- ✓ المؤمن وجسده مُشْتَرى بدم المسيح، فأصبح ملكه «لأنكم اشتُريتم بثمنٍ. فمجِّدوا الله في أجسادكم التي هي لله» (١كو٦: ٢٠)، فهل يقدر الشيطان أن يؤذيه؟
- ✓ نحن في المسيح، الذي قال: «دُفع إليَّ كل سلطانٍ في السماء وعلى الأرض» (مت٢٨: ١٨). أعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه، وما يمَّسُّنا يمَسُّه، قال لشاول وهو يضطهد المؤمنين: «شاول، شاول! لماذا تضطهدني؟ ... أنا يسوع الذي أنت تضطهده» (أع ٩:٤ و٥)!

- ✓ المؤمن مُنْتَصر ويحيا حياة النصرة «... ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا. فإنني متيقنٌ أنه لا موت ولا حياة، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات، ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة، ولا علو ولا عمق، ولا خليقة أخرى، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا» (رو٨: ٣٥-٣٩).

الشق الثاني: وهو المؤمن الذي يلجأ للسحرة:

وهنا نقول قطعًا وبالتأكيد، سوف يتأثر المؤمن لا بقوى السِّحر بل ببعده عن الله واتباعه أساليب هي في نظر الرب رجس ومكرهة، هذا المؤمن لا بد أن تتأثر شهيته الروحية، ونموه الروحي، إذ تنقطع شركته بالرب فيتعرض لحالة من الضعف والهزال الروحي إلى أن يرد الرب نفسه!

نخلص من هذا إلى أن المؤمن الحقيقي لا يخشى من أذى الشيطان عندما يوجه ضده بأعمال سحرية، ولكن عليه أن يبتعد عن مُمارستها.

الشخص البعيد عن الله لا حماية له إطلاقًا من أذى الشيطان، والشيطان لن يحميه من شيطان آخر، وهذا ما لا بد أن يفهمه هؤلاء الذين يضعون في بيوتهم وممتلكاتهم أشياء معيَّنة مثل الأحجبة ظنًا منهم أنها تمنع الأرواح الشِّريرة أن تقترب منهم! لا حماية حقيقية إلا في دم المسيح، إنها حماية شاملة وكاملة.

إننا ندعو القارئ العزيز – إن كان حتى الآن لا يزال بعيدًا عن

المسيح – أن يأتي إليه واضعا ثقته فيه، ليس لحماية زمنيـــة مـــن الأرواح الشريرة فقط، بل أيضًا لأجل حماية أبدية من جهنم النار.

ملاحظة هامة: هناك الكثير من المُمارسات الخاطئة التي تـــنجح مع غير المؤمن لكنها لا تصلح للمؤمن ولا يصح أن يسلك فيهـــا!! وما ينجح مع غير المؤمن قد لا ينجح مع المؤمن!

اختبار حقيقي ذكره أحد الخدَّام:

''ذهبت إحداهن (مسيحية) إلى أخت مؤمنة تقية (والـــدة هذا الخادم)، تستغيث بها قائلةً: الحقيني! زوجي ســـيطلقني، بيحب واحدة ثانية وذهب إلى فلانة الساحرة اللي في آخـــر الشارع وأنت عارفة إنها قوية وقادرة، وعمل لـــي عنـــدها عمل، ومن يومها بيضربني علشان أسيب البيت.

فأجابتها الوالدة التقيّة: تفتكري إنه قوة الـــسِّحر والعمـــل ممكن تغلب قوة المسيح؟ اذهبي إلى هذه الست، وهذا منديلي، قدميه لها وقولي خذي هذا المنديل! إنه من ريحة فلانة وأنـــا عاوزة أعمل لها عمل يؤذيها! وشوفي تقدر تؤذيني ولا لأ؟

وذهبت فما كان من الساحرة إلا أن طردتها قائلة: أخرجي بره! دي قرينهم أقوى من قرينتنا!!''.

نعم ما أروع هذا! لقد اقترن المؤمن بالمسيح وصار مَحْمِيًا فيه! ومن يومها بدأت هذه الزوجة تصلي مُسَلِّمَةً حياتها للـــرب حيـــث وجدت فيه الحماية الكاملة.

س٥: ألا يتعارض هذا مع ما حدث لأيوب من الشيطان؟

ج: أولاً: دعنا نصحِّح السؤال! إن ما حدث مع أيوب لم يكن من الشيطان، ولكنه كان من الله، حتى وإن كان الله في مطلق سلطانه قد استخدم الشيطان. وقد فهم أيوب هذا في يومه فقال: «الرب أعطى والرب أخذ (وليس الشيطان)، فليكن اسم الرب مُبارَكًا» (أي١: ٢١)، وأجاب زوجته بالقول: «تتكلَّمين كلامًا كإحدى الجاهلات! أ الخير نقبل من عند الله، والشَّر لا نقبل؟» (أي٢: ١٠).

كما أن ما حدث مع أيوب قضية أخرى تمامًا، وتعطينا مزيدًا من الثقة في الله! كيف؟

- في حادثة أيوب استخدم الله الشيطان لكي يُلفت نظر أيوب إلى نقطة الضعف التي فيه، وينقيه منها، وهي ''البر الذاتي''. فقد قدَّم أيوب محرقات بعدد أولاده كلهم قائلاً: «ربما أخطأ بنيَّ وجدَّفوا على الله في قلوبهم» (أي١: ٥)، مستبعدًا هذا الأمر عن نفسه تمامًا، فكان لا بد لله أن يُعالجه ويصل به إلى أن قال: «أرفض (نفسي) وأندم في التراب والرماد» (أي٤٢: ٦).
- لم يجرؤ الشيطان أن يقترب من أيوب ولا من ممتلكاته إلا بعد أن أخذ الإذن من الله، وسمح الله، مُعْطيًا له الحدود التي يمكنه أن يتحرك فيها!!
- انتهت التجربة وخرج منها الشيطان مُطَأْطِئ الرأس يجر أذيال الهزيمة والعار بينما خرج منها أيوب مرفوع الرأس

أمام الشيطان وأمام أصحابه، وبارَك الله آخرة أيوب أكثر من أُولاه (أي٤٢: ١٢).

مع ملاحظة أن الشياطين لا يمكنها التصرف دون أخذ الإذن وحدود العمل من الله (أي١: ١٢)، حتى مع الحيوانات لم تستطع الشياطين أن تدخل الخنازير إلا بعد أن سمح لها الرب بذلك (مت٨: ٣٢). وقال الرب لبطرس: «سمعان، سمعان، هوذا الشيطان طلبكم (لا يستطيع أن يفعل شيئا من ذاته) لكي يغربلكم كالحنطة!» (لو٢٢: ٣١).

س٦: هل يؤثر السِّحر على البنات فيؤخر سن الزواج أو يطفش العرسان، لأن أحداً عمل لها عمل بذلك؟

ج: أختي الشابة ... لا يستطيع أحد أن يمنع عطايا الله لنا، فعطايا الله لا تحتاج إلى فراسة منّا لكي نحصل عليها، فكل شيء من يد الله لا يُفقَد. والله لا يعطي إلا كل صلاح! فـ «كل عطيةٍ صالحةٍ ... هي ... من عند أبي الأنوار» (يع١: ١٧)، و«أفكاره من جهتنا أفكار سلام على الدوام»، وخطة الله الصالحة لحياتنا، النابعة من محبته لن تعطلها أيَّة قوة في الوجود لا الشيطان ولا خليقة أخرى (رو٨: ٣٥-٣٩).

فانتظري الرب! حتى ولو طال الانتظار، هل نبحث عن حل لمشاكلنا عند إبليس صانع المشاكل؟! كلا! بل علينا بالصبر وانتظار الرب الذي معه أمرنا.

والله لن يتركنا أُلعوبة في يد الشيطان أو يد الأشرار، وقضايانا

تخصه، ولن يفرط فيها أو فينا! فلنطمئن!

ولو افترضنا أن إبليس نجح في أن يُعَطِّل – وهذا غير صحيحٍ بالمرة – هل نلجأ إليه ليحل مشكلة هو عملها من الأساس. وعلى ذات القياس نرد على مَنْ يتوهمون أن إبليس يحل المشاكل، فلا يجب أن ننسى المبدأ الذي قاله الرب: «فعلم يسوع أفكارهم، و قال لهم: كل مملكةٍ منقسمةٍ على ذاتها تُخرب، وكل مدينةٍ أو بيتٍ منقسمٍ على ذاته لا يثبت» (مت١٢: ٢٥) فهل أرواح الشَّر تنقسم على ذاتها؟ واحد يؤذي ويُخرب، والآخر يفعل عسكه ويبني!

اختبار حقيقي:

''ذهبت أُم إلى أحدهم ليعمل عملاً لزواج ابنتيها، وفي خلال ٤٨ ساعة غادرت البنتان البيت، ولم يُعْثَر لهما على أثر، وعندما أحضروا العمل (وهو عادة يكون مكتوبًا) ليقرأوه، وجدوا شخابيط كثيرة وكلامًا كثيرًا غير مفهوم، لكن وجدوا أيضا كلامًا بخصوص البنتيْن بتسلّيط الشيطان عليهما، على فلانة بنت فلانة، وفلانة بنت فلانة (أختها)، بمغادرة بيت أهلهما، وتغيير ديانتهما''!!

وأيضا قصة حقيقية أخرى تخلي:

''أن رجلا مُتزوجا ترك زوجته وأولاده، وعندما أتوْا بعرَّاف، ليخبرهم أين ذهب الزوج، أحضر عملاً، مكتوب

على ورق، من أحد شقوق البيت، ووُجد مكتوبًا فيه بتسليط الشياطين على فلان ابن فلانة بالكراهية وترك البيت، وقال لهم على مكان تواجد الزوج (فهو شغل شياطين)''!

وهكذا تجد أحجبة لأغراض متعددة، هذا ما يفعله العرَّافون، لكن شكرا للرب على الحماية الإلهية التي لنا فيه من إبليس وألاعيبه!

س٧: هل يؤثر السِّحر والعمل فعلاً على الحياة الزوجية، ولا سيما في بدايتها، حيث يتعرض الزوج لما يسمى بالربط، فيفشل في مُمارسة علاقته الزوجية؟

ج: يعتقد المصريون بشدة وحتي الآن بخرافة ''الربط الجنسي'' بين الأزواج. وهو اعتقاد لا يفرق بين أهل الريف وأهل المدينة.

وما يحدث في هذا الشأن لهو في غاية الغرابة! والغالبية العظمى تتأثر بما تسمع! فيكون العريس مُهيأ نفسيًا لِمَا يسمع بخصوص هذا الأمر، بدون أن يقترب منه أحد فعليًا، وفي بعض القرى يُجَنِّدون بعض الأشخاص ليحرسوا العريس من فلان أو فلانة! وآخر ياخد باله من أشخاص معينين لئلا يقتربوا من العرسان أو يضعوا شيئًا في طريقهم ويمشون عليه، بل إنهم أحيانا يذهبون إلى المُشعوذين ليعملوا للعريس عملاً وقائيًا أو عملاً مُضادًا لما يمكن أن يحدث من ربط. أ لا يصيب كل هذا العريس بالخضة؟!

وعندما يحدث شيئاً من مثل هذا فالطريق الأقرب للناس هو الذهاب إلى أحدهم لكي يفك الشخص المربوط، وهي فرصة ذهبية

لصاحبنا، الذي غالبًا ما يخبرهم أن العريس مربوط، بس الموضوع صعب شويتين لأن الذي عمل هذه العملة شخص ماكر وبيكره العريس جدًا، حيث أنه عمل الربط وحطَّه على سمكة، ورماها في البحر والموضوع عاوز شوية وقت ليتمكن الأسياد من إحضار وإبطال مفعوله، وخلال ثلاثة أيام الموضوع ها يبقى تمام، ويكتب لهم وصفة لاتباعها! وطبعًا في خلال الثلاثة أيام يكون العريس تهيأ نفسيًا أن الرجل سيفك الربط، وأيضًا يكون استراح من إرهاق التجهيز للزواج، وتنتهي المشكلة، لكن بدون تدخل صاحبنا الذي ربما يكون نسي الموضوع لكن لم ينس أن يأخذ المعلوم! ويتكرر هذا الأمر مع زميل العمل فينصحه زميله بفلان اللي قدر يجيب الربط من البحر ويفكه ... وهكذا!!

لذلك، فإن **أغلب** ما يحدث في هذا الشان لا علاقة له بالسِّحر لا من بعيد ولا من قريب، بل نتيجة للكثير من العوامل الجسدية والنفسيَّة التى تؤثر على العلاقة بين العروسين في الأيام الأولى!! أولها الهاجس النفسي والخوف من مثل هذه الأعمال، وثانيها الإجهاد الجسدي والنفسي المرتبطان بالإعداد في فترة ما قبل الزواج، مع الشعور بالضغط والخوف من الفشل، وأيضًا غياب عنصر التهيئة النفسية.

وللكثيرين الذين يتعرضون لمثل هذا، نقول إن الأمر لا يحتاج إلا إلى بعض الصبر والراحة. وينصح المتخصصون العرسان أن لا يبدأوا علاقتهم الزوجية إلا بعد أن يستريحوا تمامًا من عناء الإعداد للزواج وإجهاد ليلة وحفلة الزفاف! والشيطان لن يحل

مشاكل أحد بل هو الذي يصنع المشاكل، وإن وجد عنده حل لمشكلة، فذلك لكي يصنع مشكلة أكبر!

س ٨: لماذا يلجأ الناس إلى السِّحر والسَّحرة[**]**؟**

- السبب الأول والرئيسي هو **البعد عن الله** «الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين، لئلا تُضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح» (٢كو٤: ٤)، وبالتالي الجهل بالله وبأفكاره الصالحة من نحو الإنسان فأصبح لسان حال الكثيرين كما يذكر سفر أيوب «فيقولون لله: ابعد عنَّا، وبمعرفة طُرقك لا نُسرُّ. مَنْ هو القدير حتى نعبده؟ وماذا ننتفع إن التمسناهُ؟ (أي٢١: ١٤). وكذلك الجهل بكلمة الله «قد هلك شعبي من عدم المعرفة» (هو٤: ٦).
- **القلق وعدم الإطمئنان من جهة الغد، والخوف من المستقبل المجهول ومحاولة علم الغيب.**
- تعبير عن العجز وقلة الحيلة أو ربما بحثًا عن الراحة من جهة مشكلة ما، وربما لأجل شرور فعلها الشخص وضميره يشتكي عليه منها، أو لجلب منفعة ما أو لإيذاء لآخرين! أو لكي يشبع جوع وعطش داخلي لديه، أو لحماية الممتلكات،

** للأسف، هناك كثيرون يتأثرون بأقوال الدجالين وقارئي الكف والطالع وأوراق اللعب والفنجان ... إلخ ممن يتخذونها مصدرًا لكسب العيش من البسطاء ذوي الإيمان المريض فربما ينطبق عليهم المثل العامي: ''رزق الهبل على المجانين'' مع الفارق ان المتاجرين بالبسطاء ليسو هبل بل هم أذكياء.

أو حفظ الأولاد من الحوادث وذلك بعمل أحجبة.

- الرغبة في الإستناد على شيء قوي ملموس نتيجة الشعور بالضعف والعجز
- يبدو السِّحر ومشتقاته بصورة مُخادعة وجذَّابة وربما مُسلِّية لكي يقبلها الناس! أمور يسهل على عدم الإيمان وضعف الإيمان أن يقبلها وينخدع بها، كما أنها تتفق والحالة الأدبية للشخص البعيد عن الله.
- وهناك حقيقة مذهلة يجب أن نتحذَّر منها جدًا وهي أن الكثيرين دخلوا هذا المجال الخطير من باب التسلية، أو حب الإستطلاع أو بناء على ما سمعوه من آخرين سواء كان ما سمعوه معلومات صحيحة أم خُرافات. فعلى سبيل المثال: هناك قطاع عريض جدًا من القراء، والمؤمنين يتصفح الجرائد مبتدئًا بقراءة الحظ، ويتفاءل أو يتشاءم به، بل ويجعله يتحكَّم في مزاجه طوال اليوم!!

ولدحض ادعاء فكرة الأبراج وحظك اليوم، انظر إلى تاريخ عيسو ويعقوب، إنهما أخوان، ولدا في يوم واحد، (توأمان)، وبلغة الأبراج لهما نفس البرج، لكن القاريء يعلم أن حياة ومسلك ونسل يعقوب اختلف تمامًا عن عيسو!! ونفس الكلام يقال عن زارح وفارص اللذين ولدتهما ثامار من يهوذا، وعن كثيرين مِمَنْ تعرفهم أنت شخصيًا أيها القارئ العزيز.

فهل يليق بك أن تسرع كل صباح إلى قراءة حظك اليوم لمعرفة

ما سوف يحدث لك في يومك، وتتأثر به فعلاً كما لو كان سيحدث حقيقة، مع أنه لا يوجد أي نوع من العلاقة بين توقيت ميلاد إنسان على الأرض وبين كوكب السماء.

إن الكتاب قد نهى عن هذا تمامًا «لا عائف ولا متفائل ولا ساحر»!

ومن الممكن أن يلجأ الشخص للعرَّاف ليُطلعه على البخت من باب حب الإستطلاع ليس إلا! والكثير من الناس يعتبرون أن فتح الفنجان هو من باب التسلية وقضاء الوقت، دون ان يدركوا أن فتح الفنجان هو فتح باب للشيطان للدخول في حياتنا بدون أن نعرف، فننزلق بسهولة!

حكت إحداهن:

''أن صديقة لها بعد ما قدمت لها القهوة قالت لها دعيني أقرأ لك الفنجان، أهو نتسلَّى .. وقالت ذُهلت عندما أخبرتني بأمور كثيرة حدثت معي حقيقةً! وسألتها: كيف عرفتِ عني كل هذا، وكأنك تعيشين معي؟ فأجابت أهو قُدامي، مكتوب في الفنجان!! وأنتِ يمكنك أن تُصدقي أو لا تُصدقي! على راحتك!''.

حقًا «المُسَاير الحُكماء يصيرُ حكيمًا، ورفيق الجهَّال يُضَرُّ» (أم١٣: ٢٠). ولا يخفى عليك – عزيزي القارئ – أن الفنجان ليس به كتابة، ولكن مجرد تشقق في بواقي القهوة! والشيطان هو الذي يُملّي الكلام كما أخبر بذلك أحد ذوي الخبرة في هذا الشأن!

- الميل إلى الكسل والتقليد الأعمى للآخرين بدون تفكير،

وكذلك الأفكار البالية المُتوارثة في هذا الشأن، وعدم إعمال العقل والتفكر فيما نسمعه من الآخرين.

- الكراهية والبغضة وعدم المحبة بين الناس، والتنافس مع الآخرين والغيرة من نجاحهم يعتبر أقوى الأسباب التي تجعل الناس تلجأ لأعمال السِّحر، وذلك في محاولة منهم لتعطيل نجاحهم أو محاولة اللحاق بهم.
- يعتقد البعض أنه وسيلة للحصول على منفعة أو فرصة عمل أو السفر وغيره، وتناسى هؤلاء بأن الأرواح الشِّريرة لا يأتي من ورائها أي خير.
- يعتقد البعض أنه وسيلة لحل الخلافات العائلية بين الأزواج.

س٩: هل يمكن أن يلجأ المؤمن إلى السَّحرة؟ ولماذا؟

ج: وضع طبيعي أن يلجأ غير المؤمن لمثل هذه الأمور رغم خطورتها الشديدة عليه، لكن للأسف الشديد أن بعض المؤمنين إيمانًا حقيقيًا يلجأون أيضًا إلى السَّحرة – وليس لهم عذر في ذلك – وذلك لأسباب نوجز بعضها فيما يلي:

أولاً: الجهل بكلمة الله، فلا يُعقل أن مُؤمنًا له دراية وإلمام بكلمة الله وما فيها من التحذيرات الإلهيَّة القاطعة (سبق ذكرها) من جهة هذا الأمر، ثم يلجأ إلى السِّحر «هلك شعبي من عدم المعرفة»! لا يستطيع مؤمن أن يتخذ قرارًا حاسمًا ومصيريًا عندما يكون بعيدًا عن كلمة الله وعن العلاقة الشخصية مع الله؟

ثانيًا: ضغط الحاجة مع ضعف الإيمان وعدم الصبر. الثقافة المُحيطة وإلحاح المُحيطين. إقحام الدين في مثل هذه الأمور يجعل بعض البسطاء يمارسون هذه الأمور بتلقائية ساذجة وجهل لا سيما في حالة فقدان شيء ما، فهذا من السهل على الشيطان أن يُخبر عن مكانه.

ثالثًا: فُقدان حياة الانتظار تجعل المؤمن يحيا حياة بدون ترتيب وبدون قوة روحية، كما قال شمشون: «فإن حُلِقْت (شعر النذير) تفارقني قوَّتي وأضعف وأصير كأحد الناس» (قض١٦: ١٧)، يمارس مُمارساتهم ويفعل مثلهم، فالروح القدس في هؤلاء دائمًا محزون ولا يأخذ مجاله!! ويصير شعار المؤمن المغلوب ''ما كلها بتعمل كده''!! لكن عندما نكون على اتصال دائم بإلهنا من خلال الصلاة والكلمة يعطينا الحكمة والسلام تجاه الأمور التي تقابلنا، كما أن روحه القدُّوس الساكن فينا يُعطي لنا البصيرة للتصرف الصحيح.

رابعًا: الرغبة في الحلول السريعة وعدم الصبر وانتظار الرب.

يا للخجل أن يلجأ المؤمن إلى الشيطان، عدو ابن الله وعدو المؤمن، ويا لشماتة الشيطان في المؤمنين وسروره بجهلهم!!

مع ملاحظة أن المؤمن المُخْلص البسيط المُسْتند على نعمة الله يستطيع أن يميز ببساطة وتلقائية أن هذه الأمور ليست من الله ويبتعد عنها وينطبق عليه المكتوب «وأما أنتم فلكم مسحة من القدُّوس وتعلمون كل شيءٍ» (١يو٢: ٢٠).

وينبغي أن يرفض المؤمن كل ما يتعارض مع كلمة الله حتى ولو لم يجد له تفسيرًا!

س١٠: لكن سيمون يذكر الكتاب عنه أنه كان مؤمنًا؟

ج: الكتاب يذكر و«سيمون أيضًا نفسه آمن» (أع ٨: ١٣) لكنه لم يذكر أي برهان على أن هذا كان إيمانًا حقيقيًا مثلما ذُكر عن الذين كانوا يستعملون السِّحر في أعمال ١٩:١٩. إنهم جمعوا كتب السِّحر وحرقوها أمام الجميع، رغم أثمانها الغالية جدًا. ثم أن أهل السامرة عندما اعتمدوا لم يذكر الكتاب عنهم أنهم اندهشوا بالآيات والقوات العظيمة التي كان يُجريها فيلبس مثلما اندهش سيمون، لكن يذكر عنهم شيء أقوى يبرهن على الإيمان القلبي وهو «ولكن لما صدَّقوا فيلبس وهو يبشِّر بالأمور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح، اعتمدوا رجالاً ونساءً» (أع٨: ١٢). وهذا هو الإيمان: ''التصديق بأمور الله من نحو ما يخص شخص المسيح وعمله''. يذكِّرنا سيمون بما ذُكِر في يوحنا ٣: ٢٣-٢٥ أن الرب يسوع لم يأتمن الذين آمنوا باسمه على نفسه، لماذا؟ لأنهم آمنوا إذ رأوا الآيات التي صنع!! هكذا سيمون!! مما يدل على أن سيمون آمن إيمانًا عقليًا، آمن بجو يُدهش وليس بإله يُخلِّص من الخطايا، آمن بآيات تُجرى وبقوة أعظم من قوة سحره فأراد أن يحصل عليها، حتى أنه عندما قدم دراهم لبطرس قال: «أعطياني أنا أيضًا هذا السلطان» وليس ''أعطياني الروح القدس''. هذا أسلوب شخص يريد الحصول على منفعة! لكنه كان في خطاياه، وكُشِف

الأمر لبطرس بالروح القدس فقال له: «لتكن فضتك معك للهلاك ... قلبك ليس مستقيمًا ... فتُبْ من شرّك هذا، واطلب إلى الله ... أراك في مرارة المُرِّ ورباط الظلم» (٨: ٢٠-٢٣).

س ١١: وما الضرر من اللجوء إلى مثل هذه الأمور عمومًا؟

أما عن خطورة هذا الأمر فتلخيصًا لما سبق نقول:

أولاً: إنه رجس ومكروه لدى الرب (تث ١٨: ٩ و١٤)، مما يؤدي إلى الإنحدار الروحي وفقدان الشهية للأمور الروحية!!

ثانيًا: المؤمن الذي يلجأ للسِّحر يبدو وكأنه يريد أن يحصل على أشياء غير مشروعة وبطريقة ملتوية بل وبعيدًا عن الله!! يعني الله خارج حساباته، وبالتالي يُعَرِّض نفسه للتأديب الإلهي.

ثالثًا: ولكن الأمر الأخطر – والذي قطعًا يأتي بنتيجة عكسية – فهو أنه في حالة التعرض لمرض نفسي، فالجهل يقول: إن هذا مسٌّ شيطاني، ويقول أيضًا: ''ده نوع من الحسد، أو حد عامل له عمل بالكراهية لبيته، أو وظيفته، أو المدرسة أو المذاكرة''! ولأن علاج المرض النفسي قد يطول فيلجأ المسكين إلى هؤلاء الذين يمارسون مثل هذه الأعمال، وتكون النتيجة إهمال العلاج الطبي العلمي فتزداد الحالة سوءً.

س ١٢: وما الضرر في أن يفعل الإنسان هذا ولو من باب التجربة؟ وإذا المشكلة حُلت يبقى خير، وإذا ما تُحل أهو الواحد لم يخسر شيئًا!!

ج: بالإضافة لما سبق نقول:

إذا أخبرني أحدهم أن هذا الكوب به سائل سام ''يعني يمَوِّتْ''، فهل أحتاج بعد لأن أُجربه؟! وهل الإستعانة بالشيطان تحتاج إلى تجريب، إنها أمر مكروه وغير مشروع ورجس لدى الرب.

وإذا فعلنا هذا من باب التجربة ينطبق علينا قول الرب: «لأن شعبي عمل شرين: تركوني أنا ينبوع المياه الحيَّة، لينقروا (يحفروا) لأنفسهم أبآرًا، أبآرًا مشقَّقة لا تضبط ماء» (إر٢: ١٣).

واحد فقط هو الذي قال ويقدر أن يُنَفِّذ: «تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أُريحكم» (مت١١: ٢٨)، إنه يُريح من جهة الماضي والحاضر والمستقبل! وهو نفسه الذي قال: «أنا هو الطريق والحق والحياة» (يو١٤: ٦)، و«أنا هو الباب. إن دخل بي أحدٌ فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى» (يو١٠: ٩)، خلاص ورعاية! والمستقبل في يده مضمون، مكتوب عنه «ترشد برأفتك الشعب الذي فديته» (خر١٥: ١٣)، ويقول آساف: «برأيك تهديني، وبعد إلى مجدٍ تأخذني» (مز٧٣: ٢٤).

س١٣: ماذا يفعل المؤمن الذي تورط في استعمال السِّحر؟

ج: اقلع! عن هذا فورًا وتوقف عنه! وبدلاً من أن تذهب إلى الشياطين والجان اذهب إلى الله! «اطلبوا الرب ما دام يوجد. ادعوه وهو قريبٌ» (إش٥٥: ٦).

لا تستجب! «وإذا قالوا لكم: اطلبوا إلى أصحاب التوابع ... ألا

يسأل شعب إلهه؟ أ يسأل الموتى لأجل الأحياء؟ إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجرٌ!».

قاوم! «قاوموا إبليس فيهرب منكم» (يع٤: ١٧).

تمسك بالمكتوب! والرب يسوع كإنسان أعطانا القدوة في النصرة على الشيطان في البريَّة بـ «المكتوب» (مت٤)، فكلمة الله «سيف الروح» خير وسيلة لذلك، ثم الصلاة أي الإتصال بالله بدلا من التوابع.

اهرب وافعل شيئًا إيجابيًا! «وأما أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا، واتبع البر والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة» (١تي٦: ١١).

وإن كان «إبليس خصمكم كأسدٍ زائرٍ، يجول ملتمسًا مَنْ يبتلعه هو. فقاوموه راسخين في الإيمان» (١بط٥: ٨)، ولكن من الناحية الأخرى نجد أن «عيني الرب تجولان في كل الأرض ليتشدَّد مع الذين قلوبهم كاملةٌ نحوه» (٢أخ١٦: ٩). فتشجع!

س١٤: هناك مَنْ يُخبر أنه لجأ إلى السَّحرة وأفادوه بأن أخبروه بأشياء حدثت معه فعلاً! فما مدى صحة هذا؟

ج: روح العِرافة والسَّحرة والمُشعوذين يعرفون الماضي والحاضر، وكما سبق وذكرنا فإن الشيطان له علم بالماضي فقط حتى اللحظة الحاضرة، «هؤلاء الناس هم عبيد الله العليِّ، الذين يُنادون لكم بطريق الخلاص» (أع١٦:١٧). فهو يخبر عن

الماضي، مما يُعطي للمُستمع ثقة فيه، فعندما يكلِّمه بالمستقبل يجد لديه قبولاً وتصديقًا. والشيطان ذكي في التعامل مع بني آدم، فهو لديْه خبرة أكثر من ستة آلاف سنة في هذا المجال، عارف كل شيء عن الإنسان ماضيه وحاضره، نقاط قوَّته ونقاط ضعفه، وكمية مهولة من السوابق مع البشر، فهو في هذا الأمر مسجل فائق الخطورة. فلا تنخدع يا صديقي بمَنْ يُخبرك عن ماضيك فأنت تعرفه، ولا تنخدع بمَنْ يُخَمَّن لك المُستقبل، لكن الجأ وثق في مَنْ بيده أمرك، مَنْ يغفر خطايا ماضيك، ومَنْ يضمن لك حاضرك الزمني ومستقبلك الأبدي!!

س ١٥: وماذ عن المستقبل؟ هل يستطيع السَّحرة أن يتنبأوا به؟

لا يعرف المستقبل غير الله، فهذا الأمر من خصائصه هو وحده، ويعلن الكتاب المقدس بعبارات جازمة أن الرب وحده هو الله، وفي هذا يقول: «إنك قد رأيت لتعلم أن الرب هو الإله. ليس آخر سواه» (تث٤: ٣٥). «أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي» (إش٤٥: ٥ و٦ و١٨).

ويبرهن على أنه هو الله وليس سواه بقدرته على معرفة المستقبل. فلا يستطيع أحد أن يُخبر بالمستقبل غير الإله الحقيقي. وإلى الذين يدّعون غير ذلك يقول لهم: «أخبروا ... أو أعلمونا المستقبلات. أخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهةٌ» (إش٤١: ٢٢ و٢٣).

ولأنه هو الله وحده فإنه الوحيد الذي يعرف المستقبل، وفي هذا

يقول: «أنا الرب هذا اسمي، ومجدي لا أُعطيه لآخر ... والحديثات أنا مُخبْرٌ بها. قبل أن تنبت أُعلمكم بها»: (إش٤٢:٨ و٩).

وفي عبارات قوية يقول: «اذكروا هذا وكونوا رجالاً. رَدِّدُوه في قلوبكم أيها العُصاةُ. اذكروا الأوليات منذ القديم، لأني أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلي. مُخْبِرٌ منذ البدء بالأخير، ومنذ القديم بما لم يُفْعَل، قائلاً: رأيي يقوم وأفعل كل مسرتي» (إش٤٦: ٨-١٠).

فمَنْ يدَّعي التنبؤ بالمستقبل لا بد أن يستند إلى قوى خارقة بديلاً عن الله!! والأشخاص الذين يزعمون القدرة على فعل ذلك، كأنهم يدَّعون أن لديهم نفس قوة الله (بغض النظر عن نواياهم).

أما عن الإنسان فإنه مسكين، لا يعرف نفسه، ويؤكد الكتاب بعبارات جازمة أن حياته قصيرة وأنه لا يعرف أمر الغد فيقول: «أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد! لأنه ما هي حياتكم؟ إنها بخارٌ، يظهر قليلاً ثم يضمحل» (يع٤: ١٤). و«لا تفتخر بالغد لأنك لا تعلم ماذا يلده يومٌ» (أم٢٧: ١)

ولو كان الشيطان يعلم المستقبل حقيقةً وليس ادعاءً، لَعرف أن نتيجة سقوط الإنسان الأول ستكون سحقه هو وفداء الإنسان، لَمَا خدع حواء بمكر متسببًا في كسر الوصية، بل لكان عدَّل من خطته. ولو كان يعرف المستقبل لكَان عرف أن نتيجة صلب المسيح ستكون إبادته تمامًا، وبالتالي لَمَا كان هيَّج الناس عليه ليصلبوه.

س ١٦: هناك مَنْ لا يؤمن أصلاً بوجود السِّحر ولا الشيطان والقوى الشِّريرة! ألا يُعْتَبر هذا شيئًا جيدًا، وإيجابيًا في طريقة تفكير

الإنسان؟

إن أخطر سلاح نجحَ به إبليس، هوَ أنهُ تمكَّنَ من إقناع الكثيرين بأنه غير موجود، أو هوَ مجرد أوهام أو أفكار!!

إنها خدعة جديدة من خدع هذا الماكر المُخادع الكاذب، فكثيرون بدأوا يعتقدون في هذا الأمر. وبعد أن نجح الشيطان في إقناع الكثيرين بعدم وجود الله (المُلحدين) «قال الجاهل في قلبه: ليس إلهٌ» مع أن الله أعلن عن وجوده بأعماله «ما أعظم أعمالك يا رب! كلها بحكمةٍ صنعتَ» (مز١٠٤: ٢٤). وكما يعلن الوحي: «لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مُدرَكَةً بالمصنوعات، قدرته السرمدية ولاهوته» (رو١: ٢٠).

لقد بدأ الشيطان يُقنع الكثيرين بعدم وجوده هو شخصيا! مع أنه يعلن عن وجوده هو بأعماله أيضًا، سواء في البشر (مريم المجدلية التي كان بها سبعة شياطين، ومجنون كورة الجدريين)، أو الكوارث التي تحدث لهم (ما حدث لأيوب، وغرق قطيع خنازير كورة الجدريين، والكوارث الحادثة في العالم اليوم).

ورغم هذا بدأ الكثيرون يبتلعون هذا الطعم،ويُرْجِعُون سبب حدوث الأمور غير الطبيعية للصدفة أو للظروف المحيطة!!

لكن الكتاب بعهديه يعلن أن الشيطان حقيقة (أي١:٦ و٧)، وهو يُجَرِّب (مر١: ٣١؛ لو٢٢: ٣١)، ويَسْكُن في بعض الناس ويسيطر عليهم، ولكن الرب له سلطان عليه (مت١٧: ١٨؛ لو٤:٣٣ و٣٥ و ٨: ٢)، وسيسحقه تحت أرجل المؤمنين سريعًا (رو١٦: ٢٠).

س ١٧ : وما مصلحة الشيطان في هذا؟

الشيطان له خططه فهو يريد أن يُضل العالم ويذهب به إلى جهنم، ويدبر المكايد للمؤمنين إذ خرجوا من تحت سلطانه!! وهو يريد أن يُنْجِح خططه بأي وسيلة حتى لو كانت على حساب اختفائه من المشهد وقتيًّا، لأن الذين يعتقدون بعدم وجوده الآن سوف يُفاجأون به وجهاً لوجه في الأبدية!! وسيعرفون أنه سبب كل ما حدث لهم من مصائب ولكن بعد فوات الأوان!!

وخطورة خدعتهِ هذه، تكمن في أن أحدًا لن يحترس، أو لن يُحارب أو يواجه شيئًا غير موجود، وبذلك يُصبْح للشيطان كامل حرية التحرك لإيذائنا وجلب المصائب علينا، بينما نحنُ نُنْسب كل ما نتعرَّض لهُ مما ذكرناه سابقًا، إلى الظروف والقضاء والقدر، إذ لا وجود للسِّحر أو القوى الشِّريرة! والأخطر أنه لا حاجة للتوبة والخلاص بدم المسيح!! خلاص من ماذا إذاً؟!

والشيطان يفعل هذا لكي لا يفطن أحدٌ لخططه ويحترس منها، فنحن لن نحترس ونحتاط أو نعمل حساب كائن لا وجود له، وهكذا يعمل بحرية، وبدون مقاومة من أحد.

إنه يريد أن يُفشل خطط الله في خلاص الإنسان. وعدم وجود الشيطان يعني عدم جدوى مجيء المسيح وموته، فهو أتى لينقض أعمال إبليس، وحتمًا هذه الأكذوبة الكبرى سوف تقود الكثيرين إلى جهنم بسهولة!! فهل تفطن أيها القارئ العزيز إلى هذا؟

إن وجود الشيطان حقيقة يعلنها الكتاب المقدس ويؤكدها الواقع

الأليم الذي يسود العالم الذي يرأسه الشيطان!

س ١٨: ولكنني لا أعمل شيئًا خطأً، أنا أذهب لرجل دين، هو يكتب لي ويردد عبارات من الكتاب المقدس! هكذا قالت إحدى الشابات عندما نصحتها صديقتها المؤمنة بترك هذا الطريق؟ فما رأيكم؟

أولاً: إن تعبير ''رجل دين'' هو تعبير دخيل على المسيحية، فلا يوجد في الكتاب المقدس اسم بهذا المعنى، ولكن بحسب تعبير الكتاب لنا «مرشدون» «اذكروا مرشديكم الذين كلَّموكُم بكلمة الله» (عب١٣: ٧)، وهذا هو عمل المُرشد، وأنا أرحب برجل الدين الذي يُكَلِّمْني بكلمة الله ويصلِّي معي ويوجِّه نظري إلى مَنْ يستطيع أن يحل كل مشاكلي فعلاً.

ثانيًا: هناك مَنْ يرغب في أن يعطي الشَّرْعِيَّة لمثل هذه المُمارسات الشيطانية فيُلبسها ثوب الدين، أهو من كتاب ربنا! إن الأمر جد خطير للغاية!

يُحكى عن رجل دين (يحدث ذلك حقيقة)، عندما تذهب إليه يسألك أولاً عن دينك، ثم يُخرج لك الكتاب الذي تدين به! ويكتب لك الرقية أو الحجاب منه!! إنه أقبح أنواع الربح!!

الشيطان غَشَّاش وممكن يدخل الله والدين في السِّحر وفي أعماله الشيطانية، ليس مهمًا! المهم عنده أن ينجح في الوصول إلى هدفه وهو أن يُضلِّك ويُسَيْطر عليك، وهو عارف المكتوب أكثر منك! وسبق أن دخل كروح كذب في أفواه جميع أنبياء أخآب فسقط في راموت جلعاد (١مل٢٢: ٢٢ و٢٣)، واستخدم المكتوب في تجربة

السيِّد (مت٤) ومكتوب عنه «لأن الشيطان نفسه يغيِّر شكله إلى شبه ملاك نور! فليس عظيمًا إن كان خدَّامه أيضًا يُغيِّرون شكلهم كخدام للبر» (٢كو١١: ١٣-١٥).

حكى أخ سوداني عن هذا الأمر، فقال:

''والدي كان عنده الكتب التي تستعمل في كتابة الأحجبة، وكنت أنا وأختي نقرأ هذه الكتب في غيابه من باب حب الإستطلاع، فنشعر بأمور غريبة تحدث في البيت .. الأكواب تتحرك، اهتزازات، نخاف ونجري، يأتي الأب ويعرف ماذا حدث، ويصرف الأرواح التي تفعل هذا وكانوا يطلقون عليهم الملائكة، واحنا طبعًا مصدقين، وكان أبي يُحضِّر أرواحًا، وكنا نسأل أسئلة ويجاوب عليها، لكن لما كنا نسأل أسئلة فيها اسم المسيح كان يتهرب من الإجابة، ولما كنا نطلب قدِّيسين لم يكن الكلام كلام قدِّيسين، فبدأت أشعر أن هذه ليست ملائكة كما يقولون!!

ثم بدأت بعد ذلك أشوف مناظر غريبة كأحلام، ثم شخص في الحلم، ثم شخص حقيقي يظهر لي ويتكلَّم معي، ويطلب مني أن أقرأ زيادة في مزامير معيَّنة، مثلا مزمور ٩١ «الساكن في ستر العلي في ظل القدير يبيت» يطلب أن أقرأه ٤١ مرة، على وعد أنه سوف يكون معي ويخدمني، لأنني بهذه القراءة سوف أكون قريبًا منهم وطبعًا أنا انخدعت في

إنه ملاك لأنه طلب مني أن أقرأ المزامير! ثم بدأ يطلب مني أن أقرأ الفنجان للناس وسوف أعرف كل حاجة، فبدأت أمسك الفنجان وأقول حاجات أنا شخصيًا لا أعرفها!! بدأ الناس يعرفون أنني أقرأ الفنجان مظبوط، وأيضًا كنت أرمي الودع وكان يَصْدُق، لكن فقط في الحاجات الحادثة لكن لم يعطِ لي شيئاً للمستقبل ... طوال هذه الفترة لم تكن لي شَهِيَّة في الذهاب إلى الكنيسة أو الصوم والصلاة كعادتي. وكان يخبرني أنه يستطيع أن يؤذي لأجلي أي شخص أنا أرغب في أذيته فاستنتجت أنه ليس ملاك!! ذهبت إلى أحد الذين يفهمون في الأمور الروحية فأخبرني أن هذا شيطان، وأن هذا لا يبعد عني إلا بالصلاة والصوم، وأشكر الله من عشرين سنة خلصت من هذه الأمور! وأقول لمَنْ وقع في مثل هذا الشَّر: ابعد عن السِّحر، لأنه في يوم ما سيؤذيك، إن لم يكن في نفسك فسيكون في أي أحد من بيتك!! إنها مُمارسات مرفوضة تحت أي مسمَّى!''.

ذكر الأخ في السوداني اختباره أنهم كانوا يصرفون الأرواح وكانوا يقولون عنها إنها ملائكة!! وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال وهو: ما علاقة الملائكة بمثل هذه الأمور؟ وهل يمكن للشخص أن يتصل بالملائكة ويطلب مساعدتها في محنتة؟

أولاً: بحسب الكتاب المقدس، فإن الملائكة لا شأن لها مطلقًا بمثل هذه الأمور وغير ذلك يعتبر كذب وادعاء، عنه ولكن

الشيطان يمكن يغير شكله إلى شبه ملاك (٢كو١١: ١٣-١٥).

ثانيًا: وظيفة الملائكة كما يذكرها الكتاب المقدس «أليس جميعهم أرواحا خادمةً مُرسَلة للخدمة للعتيدين أن يرثوا الخلاص!» وهذا تأكيدا لما ذكر في مزمور١٠٣: ٢٠ «باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوةً، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه»!

وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

- أَرسل الرب ملاكان إلى لوط ليخرجاه من سدوم (تك١٩: ١٥ و١٦).
- أَرسل الرب ملائكة إلى يعقوب في طريق جوعه من عند خاله لابان وذلك للحماية والمعونة إذ كان خائفا من عيسو، وقد أدرك يعقوب هذا فقال عنهم «هذا جيش الله!» (تك٣٢: ١ و٢)، ويذكر الكتاب أن «ملاك الرب حالٌّ حول خائفيه، وينجِّيهم» (مز٣٤: ٧)، «لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك» (مز٩١: ١١).
- أُرْسِلَ الملاك إلى زكريا ليبشِّره بولادة يوحنا (لو١: ١١ و١٣).
- أُرْسِلَ الملاك إلى العذاء المُطوَّبة مريم لكي يبشِّرها بولادة يسوع (لو١: ٢٦-٣١).
- أُرْسِلَ الملاك ليُخرج بطرس من السجن (أع١٢: ٧).
- أُرْسِلَ الملاك ليشجِّع بولس ويطمئنه (أع٢٧: ٢٣).

وهكذا نرى وظيفة الملائكة بحسب الكتاب، الله هو الذي يرسلها وهي لا تأخذ أمرًا من أحد غيره.

وعلى هذا نقول إنه لا يمكن للإنسان أن يطلب طلب أو معونة أو نجدة من الملائكة، والملائكة كذلك لا تملك أن تلبي رغبة الإنسان.

وإن كان ليس لنا وغير مسموح لنا أن نتصل بالملائكة ونطلب منهم، لكن لنا نحن المؤمنين امتياز أعظم من هذا بما لا يقاس! وهو أنه لنا أن نتصل برب الملائكة الذي يقول: «ادعني في يوم الضيق أُنقذك فتمجِّدني» (مز ٥٠:١٥).

س ١٩: هل يمكن للسَّاحر أن يتوب ويؤمن؟

ج: نعم فباب التوبة لا يزال مفتوحًا، والرب لا يزال ينادي «تعالوا إليَّ». فهناك سحرة آمنوا بالرب نتيجة كرازة بولس، فماذا فعلوا؟ «وكان كثيرون من الذين يستعملون السِّحر يجمعون الكتب ويُحرقونها أمام الجميع. وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفًا من الفضة» (أع ١٩:١٩).

فإن كانت تورطت في هذه المهنة فاعلم أنك تعمل مع سيِّد قاسي سيدمرك في يوم من الأيام حتى ولو أكتسبت شهرة كبيرة وأموالاً طائلة. لا حماية من بطش هذا المُهلك إلا في المسيح، ما زالت الفرصة أمامك الآن، ولا زال المسيح ينتظرك ليحررك من قبضة الشيطان ويُخرجك من سلطان الظلمة لمملكة النور.

س٢٠: هذا عن السَّحرة، فماذا عن توبة شخص يتعامل مع السَّحرة والعرَّافين؟

ج: باب التوبة مفتوح أمام الجميع ''تصالح مع الله، فهو يحبك''!! وهناك الملك منسَّى الذي بدأ ملكه بداية مُرعبة بفعل كل ما نهى عنه الرب مُمارسًا كل أنواع السِّحر، ومُكْثِرا من عمل الشَّر، وقد أجاز أولاده في النار في وادي بن هنوم وعاف واستخدم العرافة والسِّحر وسأل الجان والتوابع وأكثر عمل الشَّر في عيني الرب لإغاظته، بل الأكثر من هذا أنه أضل الشعب وقاده لفعل الشَّر! ماذا يفعل الرب في مقابل هذا؟؟ أ يُنْزِل عليهم نارًا من السماء؟؟ كلا، بل كلَّم الرب منسَّى وشعبه فلم يصغوا!! ما أغبى الإنسان في عناده؟! فجلب الرب عليهم رؤساء الجند الذين لملك أشور فأخذوا منسى بخزامة «إنسان في كرامةٍ ولا يفهم يشبه البهائم التي تُباد»، وقيَّدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به إلى بابل. وماذا بعد؟؟

منسَّى هذا بكل شَرِّه لم يُغْلَق في وجهه باب التوبة بل «ولما تضايق طلب وجه الرب إلهه، وتواضع جدًا أمام إله آبائه، وصلَّى إليه فاستجاب له وسمع تضرعه، وردَّهُ إلى أُورشليم إلى مملكته. فعلم منسى أن الرب هو الله»!! ثم ابتدأ منسى بعد ذلك في إصلاح ما أفسده! عظيم هو الرب «مَنْ هو إلهٌ مثلك غافرٌ الإثم وصافحٌ عن الذنب ... يُسرُّ بالرأفة» (مي ٧: ١٨).

عزيزي القارئ ... أنت لست أكثر من منسَّى، فهل تتعقَّل مثله

وتطلب وجه الرب لكي ينقذك؟؟

لهذا ليتك تبدأ علاقة حيّة وليست شكليّة مع الرب مُسلِّمًا نفسك بين يديه طالبًا منه غفرانًا لخطايا الماضي التي فعلتها بقصد أو بدون قصد.

اقطع علاقتك بالماضي سواء صداقات أو مُمارسات شريرة. وتخلَّص من كل ما يربطك بهذه الأمور من أحجبة وصداقات وخلافة. وابدأ عادات جديدة كفرص الصلاة اليومية وقراءة كلمة الله بإنتظام، فهي أسلحة النصرة ضد مملكة الظلمة.

س ٢١ : هل ممكن أن الخدَّام الذين يعظون بكلمة الله ، يخبرهم الرب برسائل لفُلان أو لفُلانة بخصوص المستقبل الخاص بهم؟

ج: أجاب عن هذا السؤال أحد الخدَّام باختبار شخصي قائلاً:

''جاءتني مرة أخت قائلةً لي: الرب أخبرني أنك أنت لفلانة وفلانة لك. قلت لها: أ هو قال لك هذا؟! طيب هو أنت اللي ها تتجوزي ولا أنا؟ فأجابت: إنت، قلت لك وخلاص، وإذا عصيت أمر الرب ستكون في خطر. فأجبتها: ليه قالك إنت وما قاليش أنا؟ أنا باحكي معه دائمًا وهو بيحكي معي، وعندما أقرأ الكتاب المقدس بيكلِّمني .. إحنا مش زعلانين مع بعض .. لماذا لا يكلِّمني أنا؟ إلا لو كانت علاقتي مقطوعة معه، أرجع له وبعدين أعود وأسمع صوته من جديد.

وطبعًا أنا لم أتزوج فلانة هذه، وأعيش حياة زوجية سعيدة مع زوجتي، ولم تحدث لي أمور خطيرة أو غير خطيرة كما قالت لي''!!

س ٢٢ : ماذا يقول الكتاب المقدس عن السَّحرة واستعمال السِّحر؟

ج: يقول الكتاب:

- العِرافة خطية (١صم١٥:٢٣)
- الله ضد السَّحرة «وأقترب إليكم للحُكم، وأكون شاهدًا سريعًا على السَّحرة وعلى الفاسقين وعلى الحالفين زورًا..» (ملا٣:٥)، بل أكثر من هذا «لا تدعْ ساحرة تعيش» (خر٢٢: ١٨)، ومكان السَّحرة هو جهنم (رؤ٢٢:١٥).
- نهَى الله شعبه عن استعمال ومُمارسة السِّحر «لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع، فتتنجَّسوا بهم» (لا١٩:٣١- انظر أيضًا تثنية ١٨:١٠-١٤).
- عاقب الله منسَّى كما رأينا، ثم قَبِله عندما تاب، تماما مثل سحرة أفسس الذين آمنوا (أع١٩: ١٩) ولكن شاول مات بخيانته.
- **نهى عنها وقضاؤه صارم ضدها:**
- «لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع، فتتنجَّسوا بهم. أنا الرب إلهكم» (لا١٩: ٣١)؛ «وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا (بأن تسمع للعائفين والعرّافين)» (تث١٨: ١٤).

- «والنفس التي تلتفت إلى الجان، وإلى التوابع لتزني وراءهم، أجعل وجهي ضد تلك النفس وأقطعها من شعبها» (لا٢٠: ٦).
- «قفي في رقاك وفي كثرة سحورك التي فيها تعبت منذ صباك، ربما يمكنك أن تنفعي، ربما تُرعبين» (إش٤٧: ١٢- اقرأ تثنية ١٨: ١٠-١٤).

نهاية السَّحرة:

«وأما الخائفون وغير المؤمنون والرَّجسون والقاتلون والزُّناة والسَّحرة وعَبَدَة الأوثان وجميع الكذبة، فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنارٍ وكبريتٍ، الذي هو الموت الثاني» (رؤ٢١: ٨).

س٢٣: لماذا تلجأ حواء بكثرة للسَّحرة؟

ج: حواء بحكم تكوينها هي الإناء الأضعف، وهي التي أُغويت أولا وخُدعت بمكر الحيَّة، ولديها الكثير مما يمكن الوسوسة به إليها مثل الخوف من فقدان الزوج، والخوف من الضُرَّة، والرغبة في أن يحبها زوجها، ويحنو عليها، السعي لتزويج البنات، المنافسة مع ضرة أو سلفة أو خلافة من أمور الستات، الخوف على الأولاد ومستقبلهم!

س٢٤: ما الغرض من السِّحر؟

ج: تضليل الآخرين والسيطرة عليهم، وهذا ما ذُكر عن سيمون الساحر «وكان قبلاً في المدينة رجلاً اسمه سيمون، يستعمل السِّحر

ويُدهش شعب السامرة، قائلاً إنه شيءٌ عظيم! وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين: هذه هو قوة الله العظيمة. وكانوا يتبعونه لكونهم قد اندهشوا زمانًا طويلاً بسحره» (أع ٨:٩-١١)[††].

س ٢٥: هل يمكن مَنْ يتعامل مع السِّحر أن يصنع أمورًا عظيمةً مثل شفاء، تحويل أشياء، عِرافة؟

ج: حقيقة لو أجبنا بالنفي لصرنا مثل الذي يضع رأسه في الرمال، نعم يستطيع هؤلاء أن يخبروا بأمور حدثت كما سبق وذكرنا! وأن يجدوا أشياء فقدها أصحابها أو سرقت منهم، وقد يستطيعون أن يشفوا من بعض حالات وليس من الأمراض، فهناك التأثير النفسي الذي لا ينكر لهؤلاء المشعوذين، فقد يخلص شخصا من أتعاب نفسية، ولكي يؤثر الساحر على الناس تأثيرًا نفسيًا فإنه يضع نفسه في جو غريب ومُخيف فنراه يلبس ملابس غريبة الشكل قد تكون قديمة جدًا أو غالية جدًا كما أنه يقوم بحرق كمية من البخور والكتب ملوثة بالدم أو بريش الطيور مما يؤثر تأثيرًا نفسيًا على الناس بالخوف والخضوع لما يقوله الساحر لهم. لكنه لا يستطيع أن يقترب من شخص عنده مرض عضوي على الإطلاق

[††] هناك الساحر مَنْ يطلق عليه الحاوي، وهذا يقوم بعمل حركات وألعاب فيها نوع من خفة اليد وخداع البصر لغرض تسلية الناس وجمع المال منهم، وفي العصر الحديث ربما هناك بعض القنوات الفضائية موضوعها هذا النوع من السحر وقد يقوم الساحر بتوضيح للمشاهد في نهاية اللعبة خطوات عمل هذا السحر أو الخدعة هذا النوع يقوم به السحرة بدون الإعتماد على قوة الأرواح الشِّريرة.

بل يتهرب منه!!

س ٢٦: ماذا عن تزاوج الجِّن بالبشر؟ :هل يمكن للشيطان أن يتزوج من إنسان!؟؟

ج: نحن لا نؤمن مطلقًا بهذا الأمر! لأنه ليس له سند عقائدي أو تاريخي أو علمي. فمنذ بدء الخليقة ونحن لم نسمع أن أحدًا من البشر يرجع نسبه إلى الشياطين.

ومنطقيًا وعلميًا هذا الكلام غير مقبول لأن الشياطين أرواح (لو ١٠: ١٧ و٢٠)، «أرواح نجسة» (متى ١٠: ١) «أرواح شريرة» (لو٧: ٢١؛ أع١٩: ١٢ و١٣). فكيف للأرواح أن تتوالد وهي ليست لها أجساد مثل البشر وسائر الكائنات التي تتوالد؟! وطبعًا لا يوجد جنس أو تزواج بين الأرواح.

والشياطين كانت ملائكة لكن فقدت مركزها وقداستها، إلا أنه لا تزال لها طبيعتها الملائكية «وحارَب التنين وملائكته ... فطُرِحَ التنين العظيم، الحيَّة القديمة، المدعو إبليس والشيطان، الذي يضلُّ العالم كله، طُرح إلى الأرض، وطُرحت معه ملائكته» (رؤ١٢: ٧-٩)، والملائكة لا يُزَوِّجون ولا يَتَزَوجون (مت٢٢: ٣٠). والشياطين ملائكة تنطبق عليهم هذه الصفة. ولكن بالنسبة لهؤلاء الذين أسلموا أجسادهم ونفوسهم للشيطان، ذكورًا وإناثًا، يكون للشيطان سلطان على أحاسيسهم من حيث التعامل، فيظهر الجان للمرأة على هيئة شاب وسيم وكذلك يظهر للرجل في صورة امرأة جميلة فيها جميع المواصفات التي يرغبها ويشتهيها، ويلعب على

المشاعر والأحاسيس. لكن بكل تأكيد لا يمكن للأرواح أن تتزاوج لا مع بعضها ولا مع البشر!

إنهم قد يُثيرون النواحي الجنسية بين البشر، ولكنهم هم أنفسهم ليست لهم هذه الخواص الجنسية. فقد يظهر الشيطان في شكل رجل أو في شكل امرأة. ولكن، لا يوجد شيطان ذكر ولا شيطان أنثى، وليس لهم أجساد. وإن كانوا لا يتوالدون في ما بينهم، فبالأولى لا يتوالدون مع البشر، فالتوالد يحتاج إلى توافق الجنس، فلا يمكن أن يحدث ولم نسمع عن توالد بين طير وحيوان، ولا بين حيوان وسمك، ولا بين إنسان وحيوان. وعلى نفس القياس لا يمكن أن يحدث توالد بين إنسان وشيطان.

س ٢٧: وماذا عن (العيَّافة) التفاؤل والتشاؤم؟

ج: التشاؤم هو توقع أشياء معيَنة تجلب النحس، وقد يكون هذا رقمًا أو شخصًا، أو طائرًا معيَّنًا، أما التفاؤل فهو عكس التشاؤم، أي توقع أشياء معينة تجلب الحظ الحسن وتمنع النحس. ولكل بيئة ومجتمع معتقداته الخاصة.

وكثير من النساء يتشاءمن من الحذاء المقلوب وفتح المظلة داخل البيت، وهناك معتقدات مثل كنس المنزل بالمساء يؤدي إلى الفقر، وتربية الكلاب تُجلب الرزق، وبعض الأشخاص عندما ترف عيونهم فهذا نذير شؤم وينبئ بحدوث أمر سيء، مع أن هذا ما هو إلا حركات عصبية عادية بالعين كما أكد العلم والأطباء، وبالتالي لا ترتبط إطلاقًا بمصير الإنسان أو حياته ولا علاقة لها بما يدَّعيه

البعض من تشاؤم. وهذه العادات تنتقل من السلف إلى الخلف آليًا.

وكذلك التشاؤم من حدوث المنبهات الداخلية، ومن دوافع لا شعورية نتيجة مواقف الترقب والتوقع والتفكير، وما قد يصاحبها من قلق وتوتر أو من الرغبات، وتوجس الشَّر قد يؤدي إلى حدوث حركات بالعين، والشعور بأكلان في راحة اليد اليمني عندما يكون الإنسان في حاجة مُلحة للمال، وهو ما يسمَّي عند علماء النفس ''بالفعل الشرطي المنعكس''. وهناك مجموعة من الناس تتفائل بوضع حزمة من سنابل القمح على أعتاب دورهم تيمنًا بحلول عام سعيد، أو تعليق حدوة حصان أو حذاء صغير على مداخل منازلهم أو محالهم لنفس الغرض.

وليس هناك أدني شك في أن أصحاب الضمير الضيق، من ذوي النظرة التشاؤمية للحياة يعيشون دائمًا في خوف وفزع من كل فعل أو قول أو فكر، وبالتالي يفقدون سلامهم، ويزداد قلقهم وحزنهم، وتبرمهم من الحياة، ولعل خير علاج لمثل هؤلاء أن يلقوا برجائهم واتكالهم الكامل على الله، وهو القادر أن يُعين كل المُلتجئين إليه.

***

الفصل الخامس

الحسد والغِيْرَة

للحسد معان كثيرة منها ما يروِّجه الناس ويتحمسون له، وهو:

حسد العين أو **الحسد الشعبي** أو **الحسد الخرافة**، على أساس أن العامة تؤمن به! وحسد العين يعني أن العين – في بعض النـــاس– لها القدرة على إلحاق الأذى بالآخرين بمجرد النظرة.

ويأتي الحسد أيضًا بمعنى **الغيرة والحقد**، وهذا ما يُقرِّه الكتـــاب المقدس ونؤمن به، ويؤمن به كل عاقل له إيمان حقيقي بالله واضعًا ثقته فيه.

أولاً: الحسد الخرافة أو حسد العين:

وهو الإعتقاد بمقدرة بعض الناس على إلحاق الأذى بـــالآخرين عن طريق النظر بالعين ويقولون عنه: ''فلان عينه وحشة''! وهذا الاعتقاد سائد بين السواد الأعظم من الناس سواء كانوا مثقفـــين أو غير مثقفين، متعلِّمين أو غير متعلِّمين، بما فيهم المؤمنون البسطاء الذين تأثروا بالثقافات المحيطة بهم.

وفي هذا النوع من الحسد يعتقد الناس أن الحاسد ينظر إلى آخر

فتحل به مصيبة، أو يحدث له مكروه، أو يحسد بيت فلان، أو في القرى يحسد طيور بيت فلان فتموت، أو جاموسة فلان فلا تعد تعطي إنتاجًا مثل الأول. **وينجح الشيطان ببراعة في ربط الأحداث معًا لكي يُثبت للبسطاء أن الحسد بهذا المعنى الخرافي هو حقيقة!! فيربط موت الطيور بزيارة فلان، ومرض الولد بنظرة فلانة، والمصيبة الفلانية بسبب فلان وهكذا، فلنحذر!!**

وقد أرجع الإنسان سبب كل ما يمر به من ظروف سيئة، أو سوء طالع إلى الحسد، فإذا بكى الطفل ولم يستطع النوم أو تعرض لوعكة صحية أو ارتفاع في درجة الحرارة فهو ''محسود''. وإذا تعثَّر الشاب في الدراسة لسبب إهماله فهو ''محسود''، وإذا حدث نكد بين الزوج والزوجة فهذا بسبب الحسد.

وفي الصعيد هناك مناطق بأكملها وُصِمَت بهذه الصفة، فكل مَنْ في هذه المنطقة يُعْمَل له ألف حساب، ''فلان هذا من المنطقة الفلانية احذر منه''! ونسمع في هذا المقام الكثير والكثير جدًا، من الحكايات التي تَنُمُّ عن جهل شديد حتى بين المثقفين ثقافة عالية، فالإنسان مسكين وهش وضعيف ولا يصلح معه إلا أن يستند على نعمة الله الحافظة!

وسوف أسوق إلى القارئ العزيز بعض مما سمعته وبعض مما خبرته في هذا الشأن، ربما تكون هذه الأمور مألوفة في القرى أكثر منها في المدن.

عاصرت أحد المؤمنين، في إحدى القرى، والذي حدثت معه

هذه القصة منذ أكثر من خمسين عامًا، لم ينسها إلى أن رقد منذ سنوات قليلة، وكان لديه طفل نابه، يذهب معه إلى الإجتماع، ويجلس في صمت منصتاً كالكبار، وفي نهاية الإجتماع اقترب منه أحد الإخوة وسأله: ابنك ده يا أخ فلان، ده عامل زي راجل كبير في قعدته وانتباهه، مش زي العيال اللي بتعمل دوشة، ربنا يباركه. وفي طريق رجوع الأخ إلى منزله حدث أن تعثر الطفل في حجر فوقع، وتكرر هذا مرة أخرى، وذهب صاحبنا إلى منزله متشائمًا وقائلا لزوجته: خدي ولدك! ما فيش فايدة! فلان شافه وحدث كذا كذا!! وكان أن مرض الولد أيامًا، وتوفى!!!

وقلت لصاحب القصة: هل تعتقد أن الرب يعطينا أطفالاً لكي تميتها نظرة فلان أو فلانة؟ إن الرب هو الذي حدَّد الأعمار، فهذا يموت طفلاً كابنة يايرس، وهذا يموت شابًا كابن أرملة نايين، وهذا يموت رجلاً مثل لعازر أخو مريم ومرثا وأبناء أيوب، وهناك مَنْ يموت شيخًا وشبعان أيام مثل إبراهيم وإسحاق، وأيوب، فالحياة والموت وتحديد الأعمار – يا عزيزي – من اختصاص الله فقط! وفي كل الحالات الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مُبارَكًا.

ورأيت مرة إحدى السيدات كانت في زيارة لإحدى الأخوات في الريف، هذه السيِّدة كانت مشهورة بالحسد، وبمجرد أن رأت الطيور، ماتت إحدى الأرانب في الحال بصورة كانت فعلاً مذهلة، فانسحبت السيدة من المشهد وهي في منتهى الخجل، قائلةً: ''سوف يقولون إنني حسدتها''. قالت لي ربة المنزل: هل رأيت بنفسك؟!

فقلت لها: يا سيدتي، ده الناس بتموت فجأة وهي في منتهى الصحة والقوة فهل استكترتي هذا على أرنبة!!

مثل هذه الأمور تحدث كثيرا في القرى ويربطها البسطاء بأشخاص بعينهم!

وسمعت، ولم أرى، وليس كل ما يُسمع يُصدَّق، لكنها قصة مُتداولة تبين إلى أي مدى سيطرت هذه الأفكار على الناس. تقول القصة إن شخصًا ما (وهو موظف معنا في العمل) في جلسة لشرب الشاي قال لابنه:

''أ إنتهيت من شرب الشاي بهذه السرعة؟ إيه هو إنت بقك (فمك) مجلفن؟''، ويقول الراوي أن فم الابن أخذ ينزف دمًا في الحال! فهل هذا معقول! يحسد ابنه! وهناك مثل في الريف يقول: ''ما يحسد المال إلا أصحابه''، بمعنى لو أن شخصًا لديه شيء مُمَيَّز، وفرح به، وحكى عنه، سواء ممتلكات أو أطفال، فإنه يحسده!!

وحكى لي زميل ذو ثقافة عالية أن شخصًا استأجر آخر لكي يحسد له شخصًا ما، وأثناء سيرهما (المُؤجِّر والحاسد) معًا قال له: ''شايف فلان اللي هناك ده! هو ده اللي أنا عايزك تحسده''! فأجابه الحاسد: ''ياه وأنت قادر تشوفه من هنا فأُصيب الرجل المُستأْجِر بالعمى في الحال''! فأجبْته: وهل تُصدِّق مثل هذه الخرافات؟!

إلى هذه الدرجة وأكثر تنتشر الأفكار عن الحسد أقصد حسد

العين.

وكلُّ ما يقوله الناس عن هذا الحسد لا يزيد عن كونه خرافات، ولكن بسببها يتَّهم الناس غيرهم بأنَّهم السَّبب في خسائرهم لأنَّهم حسدوهم. ولهذا يحاولون إخفاء أولادهم وممتلكاتهم ممَّنْ يظنُّون أنَّهم سيحسدونهم.

ويؤمن الكثيرون من المسيحيين وغيرهم بمقدرة العين على الحاق الأذى، ويسود الإعتقاد بأن العين الزرقاء لها قدرة أكبر على الحسد والضرر لهذا يلبس الكبار خواتم بها فصوص زرقاء ضخمة ومُلفتة ويعلقون عين زرقاء أو خرزة زرقاء، للطفل لتبعد عنه أذى وحسد العين الشريرة!!

ومن الخرافات في الحسد ''العين الصَّفراء'' أو العين الَّتي ''تفلق الحجر'' إذ بنظرة حاسد قد يحدث الضَّرر للمحسود. لذا تجد النَّاس يردِّدون عبارات مثل: ''عين الحسود فيها عود''، ''العين صابتني وربّ العرش نجَّاني''، ''امسك الخشب''.

أو يتصرَّفون تصرُّفات مثل: وضع الأحجبة في ملابس أطفالهم، أو رشّ الملح في حفلات الزَّواج، أو تعليق حدوة حصان في المنزل، أو رشّ الدم على البيوت والممتلكات. ويعتقد الكثيرون أن الحجاب يقي من ''عين الحسود''، وكذلك وضع قليل من الملح في كيس يعلَّق في رقبة الأطفال، وكذلك ناب الذئب أو ناب الضبع أو رأس الهدهد.

والطرق التي وضعها المصريون للوقاية من الحسد كثيرة. منها

البخور ''وخمسة وخميسة''، والعروسة الورقية التي يتم ثقبها بإبرة الخياطة بأسماء مَنْ يعتقدون أنهم يحسدونهم، وذلك بقول: ''من عين فلان وفلان وفلانة'' الي أن تنتهي قائمة الأسماء، ثم يتم حرق هذه العروس الورقية والاحتفاظ بناتج إحراقها. ورسمه علي شكل صليب علي جبهة الشخص المحسود.

وإلى الآن تجد أن صاحب عربة حديثة يعلِّق فيها صندلاً أو تمساحًا مُحنَّطًا على البيت، أو خمسة وخميسة، وفي حالة البيت الجديد يلطخون أيديهم في دم الذبيحة ويطبعونها علي الحائط، أو يتركون الأطفال بملابس غير نظيفة ومقطعة ويطلقون عليهم أسماء غريبة حتى لا يصيبهم الحسد وهكذا!!

وتختلف العادات من دولة إلى أخرى لدرء الحسد. فمثلاً في اليونان يبصقون علي الأرض إذا صادفهم شخص حسود، وفي الصين يقومون بتعليق مرآة سداسية علي المنازل أو في المتاجر لحجز طاقة وقوة عين الحاسد. وقدماء المصريين كانوا يعتقدون في أن اللون الأزرق يحمي من الحسد، وكذلك عين حورس، وعروسة الورق التي تُخرم بالإبرة وتحرق، وهذه العادات ما زالت تُمارَس حتى الآن.

وللردِّ على هذه الخرافة نقول:

''هل الله الَّذي يحصي شعور رؤوسنا «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ» (متى ١٠:٣٠)، سيترك حياتنا وأموالنا تُصاب أو تتلف بسبب نظرة حاسدة أو كلمة

حاقدة؟ «عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الإِنْسَانُ؟» (مز ٥٦ :١١)، وهل الله الذي يكرمنا بعطاياه الصالحة يتركها نهبا لعين فلان أو فلانة! وهل يترك الله مصيرنا تحت رحمة أمزجة مريضة؟''!

ليتنا نرقى فوق هذه الخرافات! ونستند على الله وكلمته.

أمَّا لمَنْ يقولون إنَّه فعلاً تحدث خسائر، نقول: إن حدثت خسائر، فذلك راجع لأسباب أخرى طبيعية تحدث في الأحوال العادية ومقدارها يتوقف على مقدار اجتهادنا ومثابرتنا، بعيدًا أبعد ما يكون عن ما يسميه الناس العين أو الحسد. وقد يكون حدوثها راجعًا لارتباكنا بهذه الخرافة وما يتبع هذا من مواقف التَّرقُّب والتَّوقُّع والقلق، وعلينا أن نبحث عن الأسباب الحقيقية لما نتعرض له من ظروف غير عادية مثل النكد في البيوت بين الأزواج، ومرض الأطفال، وإهمال الأولاد لدروسهم، ولنصلح أحوالنا وأمورنا بدلاً من أن نركن هذا على الحسد.

مفهوم الحسد حسب الكتاب المقدس:

يأتي ذكر الحسد مرارًا كثيرة في الكتاب المقدس، ربما أكثر من ثلاثين مرة، لكن ولا مرة يأتي بالمعنى السابق الذي يفهمه الناس، ولكن يأتي، بمعنى الحقد على الآخرين وكراهيتهم والغيْرة منهم لسبب ما لديهم من مميزات ليست لدى الحاسد. ''فلان حسد فلانًا؛ أي حقد عليه بسبب مميزاته، غناه، طيب معدنه، حب الناس له، استقامته ... إلخ''.

وإليك بعض الشواهد الكتابية الدالة على ذلك:

- **حسد الفلسطينيين لإسحاق (تك ٢٦):**

«وزرع إسحاق ... وباركه الرب ... حتى صار عظيمًا جدًا ... فحسده الفلسطينيون (حقدوا عليه واغتاظوا منه)» (تك٢٦: ١٢-١٥)، لكن: هل حَسَدُ الفلسطينين لإسحاق أثر على إكرام الرب له، أوعلى غناه أو على استقرار أموره، أو تسبب في موت غنمه وتلف محاصيله؟ كلا. فرغم أنهم ردموا آباره وطردوه، فإن الرب أكرمه كثيرًا، بل وأكثر من هذا ظهر الرب له وشجعه بالقول: «لا تخف لأني معك». وهنا يحضرني المثل القائل: ''يعمل إيه الحاسد للرازق''؟!

- **حسد إخوة يوسف له (تك٣٧):**

«فحسده (أبغضوه وحقدوا عليه) إخوته» (ع١١)؛ لأنه أتى بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم، ولأن أباه أحبه أكثر منهم (ع ٢ و٣). وأيضًا لسبب أحلامه (ع ٥-١٠). وإن كان إخوته بسبب حقدهم عليه وبُغضهم له استطاعوا أن يسببوا له بعض الأذى بسبب الحقد وليس بنظرة العين، فألقوه في البئر، وباعوه، وأُنْزِل إلى مصر عبدًا، وسُجِنَ ظُلمًا إلا أنه كان أمينًا في كل مكان وُجِدَ فيه، وتمتع بمعيّة الرب له في كل مكان ذهب إليه «وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحًا» (تك٣٩: ٢)، ثم كافأه الرب بأن جعل فرعون يُسَلِّطَه على كل أرض مصر، وأركبه في مركبته الثانية ونادوا أمامه اركعوا. فيا للعظمة ويا للإكرام، فلم يؤثر حسد إخوته له

على خطة الرب لحياته. «ورؤساء الآباء حسدوا يوسف وباعوه إلى مصر، وكان الله معه، وأنقذه من جميع ضيقاته، وأعطاه نعمةً وحكمةً أمام فرعون ملك مصر، فأقامه مُدبِّرًا على مصر وعلى كل بيته» (أع ٧:٩ و١٠). ''يعمل إيه الحاسد للرازق''؟!

- **حسد بنو قورح، وكذلك مريم وهارون، لموسى:**

حسد «بنو قورح» موسى وهارون فعاقبهم الرب (عد١٦، مز١٠٦ :١٦-١٨)، وأيضًا مريم وهارون تكلَّموا عليه: «هل كلَّم الرب موسى وحده؟» فضرب الرب مريم بالبرص (عد١٢:١ و٢ و٩)، واستمر موسى في خدمته للرب ولم تؤثر عليه مثل هذه الأمور!

ونرى قمة المشاعر العدائية في رؤساء الكهنة وجموع الشعب إذ أسلموا الرب يسوع لبيلاطس ليصلبه: «لأنه علم أنهم أسلموه حسدًا» (مت٢٧: ١٨).

إذاً الحسد في الكتاب المقدس هو التفكير تجاه شخص ناجح بطريقة سلبية عدائية، حقودة، واشتهاء ما عنده، وفي هذا يقول الكتاب: «لا تشته بيت قريبك ... ولا تشته شيئًا ممَّا لقريبك» (خر٢٠: ١٧)، ويعني الحسد كذلك تمنِّي زوال الخير والنِّعمة من عنده، بغضِّ النَّظر عن وجوده عند الحاسد من عدمه، وما يصحبه من مشاعر سلبيَّة ومحاولة التقليل من شأنه ومن خدمته أمام الآخرين. قال سنبلط مستنكرًا وبشيء من الحقد: «ماذا يعمل اليهود الضعفاء؟» وقال طوبيا العمّوني: «إن ما يبنونه إذا صعد

ثعلبٌ فإنه يهدم حجارة حائطهم»! (نح ٢:٤ و٣)، ولكن كمُل بنـــاء السور بمعونة الله في اثنين وخمسين يومًا (نح٦: ١٥).

يكون الحسد مصحوبًا بالضِّيق لسبب الخير الذي لدى الآخرين، وكذلك بمشاعر سلبيَّة تُجاه الناس وتُجاه الله، وقد يحمل في طياتـــه توجيه اللوم لله لأنَّه أعطي الآخرين! ولكن ليس أبـــدًا بمفهـــوم أن نظرة العين تتسبب في الأذى أو الخراب للآخرين.

وإن كان الحسد يحدث من غير المؤمنين، فلا ينبغي مطلقًـــا أن يحدث من المؤمنين، وإذا كان الحسد من ضمن صفات الناس الذين لم يُبقوا الله في معرفتهم إذ أنهم «مشحونون حـــسدًا» (رو١: ٢٩)، ونحن كنا كذلك قبل الإيمان «لأننا كنا قبلاً ... عائشين في الخبـــث والحسد» (تي٣: ٣). ولكن ينبغي أننا بعد الإيمان نسلك بـــالروح فلا نكمل شهوة الجسد الذي من أعماله الحسد (غـــل٥: ١٦)، لـــذا يتساءل يعقوب، هل: «الروح الذي حلَّ فينا يشتاق إلـــى الحـــسد؟» (يع٤: ٥) بالطبع لا. لأن الروح القدس ضـــد الجـــسد وأعمالـــه، والحسد من أعمال الجسد، وأعمال الجسد ظاهرة ... عبادة الأوثان سحر... حـــسد (غـــل٥: ١٩-٢١)، ويُعَنِّـــف الرســـول بـــولس الكورنثوسيين بالقول: «فإنه إذ فيكم حسدٌ وخصامٌ أ لستم جسديين؟» (١كو٣: ٣).

لذا يحرِّض الكتاب المؤمنين:

«لنسلك بلياقة كما في النهار ... لا بالخصام والحسد» (رو١٣: ١٣)، وأيضًا «فاطرحوا كل خبث ... والحسد» (١بط٢: ١)

ولا شك أن هذا يمكن أن يصدر من المؤمن أيضًا عندما يعطي المجال للجسد لأن ينشط، ولكن المحبة لا تحسد آخر على ما عنده، وأيضًا لا تتفاخر عليهم بما ليس عندهم، بل تتمنى الخير للجميع!!

ومما يدعو للعجب والدهشة، أنه وإن كان الشيطان ينجح كثيرًا في أن يُشعل روح الغيْرة والحسد بين المؤمنين، حتى أن الرسول بولس يكتب للغلاطيين «فإذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضًا، فانظروا لئلا تُفنوا بعضكم بعضًا» (غل٥: ١٥)، واحتاجوا أن ينبههم الروح القدس مرارًا أن ينبذوا هذه الروح من بينهم، حيث أن هذا لا يليق بقدِّيسين، وأن القدِّيسين لم يتعلَّموا المسيح هكذا. إلا أننا لا نقرأ عن أنَّ الأرواح الشرِّيرة تحسد بعضها البعض، بل الأدهى أنهم يفعلون كل شيء ضد الله وضد القدِّيسين بنفس واحدة، وكأنهم يسيرون كلهم في نفس الاتجاه. فتجد الشيطان في الأشرار يهيجهم ضد اسطفانوس بنفس واحدة (أع٧: ٥٧)، وكذلك ضد بولس حيث قام اليهود بنفس واحدة على بولس (١٨: ١٢)، ومن قبل هيج الجموع جميعهم ضد المسيح!

فليتنا نخضع للروح القدس الساكن فينا، فتصير كل أمورنا في محبة، ويكون لنا الفكر الواحد، والمحبة الواحدة، بنفس واحدة لا شيئًا بتحزب أو عُجب بل بتواضع حاسبين بعضنا البعض أفضل من أنفسهم (في٢: ٢ و٣).

ثانيًا: الغيرة:

- **الحسد بمعنى الغَيْرَة:**

ينهى الكتاب المقدس المؤمن عن الغيرة من الأشرار:

«لا تَغَرْ من الأَشْرَار، ولا تَحْسِدْ عُمَّال الإِثْم ... ولا تَغَرْ من الذي يَنْجَح في طَرِيقِه، من الْرَجُل المُجري مَكَايد» (مز٣٧: ١ و٧)، «ولا تَغَرْ لفعل الشر» (مز٣٧: ٨)، «لاَ تَحْسِدِ الظَّالِمَ (لا تغر منه) وَلاَ تَخْتَرْ شَيْئًا مِنْ طُرُقِهِ، لأَنَّ الْمُلْتَوِيَ رَجْسٌ عِنْدَ الرَّبِّ، أَمَّا سِرُّهُ فَعِنْدَ الْمُسْتَقِيمِينَ» (أم ٣: ٣١ و٣٢)، «لاَ يَحْسِدَنَّ قَلْبُكَ الْخَاطِئِينَ (لا يغر قلبك من الخطاة)، بَلْ كُنْ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ الْيَوْمَ كُلَّهُ» (أم٢٣: ١٧).

فغريزة الغيْرة موجودة في طبيعتنا الساقطة الموروثة، وتحكم أن نجاح الأشرار ليس في محله! وكثيرون من أولاد الله تعثروا في هذا الأمر مثل **أيوب** الذي تساءل: «لماذا تحيا الأشرار ويشيخون ... بيوتهم آمنة من الخوف ... يقضون أيامهم بالخير ...» (أي٢١: ٧-١٥)، وكذلك **آساف**: «لأني غرت من المتكبرين، إذ رأيت سلامة الأشرار» (مز٧٣: ٣)، **وإرميا**: «لماذا تنجح طريق الأشرار؟ (لماذا) اطمأنَّ كل الغادرين غدرًا!» (إر١٢: ١)!

هذه الأسئلة تتردد كثيرًا اليوم من كثير من المؤمنين، ولا سبيل للحصول على إجابة مقنعة لها إلا في حضرة الرب، في المقادس، حيث الشركة العميقة فنرى الأُمُور على حقيقتها ونستطيع أن نحكم الحُكم الصحيح، مثلما حدث مع **آساف** الذي يسجل لنا بالروح القدس «فلما قصدت معرفة هذا، إذا هو تعبٌ في عينيَّ. حتى دخلت مقادس الله، وانتبهت إلى آخرتهم. حقًا في مزالقٍ جعلتهم. أسقطتهم

إلى البوار. كيف صاروا للخراب بغْتة!» (مز٧٣: ١٦-١٩).

فهل بعد هذا – يا عزيزي – يمكن أن تغار من الأشرار مهما رأيت فيهم أو عندهم؟!

ومثل هذا النوع من الغيْرة يقود إلى ما لا تحمد عُقباه. وإن كان هذا طابع الأشرار، لكن يمكن للمؤمن أن يقع فيها عندما يكون خارج المقادس، مثلما قال آساف: «أما أنا فكادت تزل قدماي. لولا قليلٌ لزلقت خطواتي. لأني غرت من المُتكبِّرين». فلنحذر!!

وإن كان الكتاب ينهى عن هذا النوع من الغيرة إلا أنه يُحَبِّذُ نوعا آخر من الغيرة وهو

- **الغَيرة في الحسنى:**

فهي الرغبة المشروعة في التَّمثُّل بالآخر في الحصول على الخير مثله، ولكن بطرق مشروعة، وفي نفس الوقت الفرح للآخر لما أعطاه الرب من خير. أو أن أجتهد لكي يكون عندي أنا أيضًا ما عند الآخرين من مميزات «حَسَنَةٌ هِيَ الْغَيرة‡‡ فِي الْحُسْنَى كلّ حِينٍ» (غل٤ :١٨). والغَيْرة الحسنة مفيدة إذ بسببها يتحرَّر الإنسان من الكسل والتَّراخي وتتولَّد عنده العزيمة والسَّهر والجدّ والاجتهاد روحيًّا وزمنيًا أيضًا.

وهناك الغيرة الإيمانية المقدَّسة، وهي شعور مُلتهب عند المؤمنين لأجل الرب ومجده مثلما قال إيليا: «غرت غَيْرة للرب إله

---

‡‡ ترد في اليونانية ζηλοὶω وتنطق zēloō، وتحمل معنى الجدية والرغبة الشديدة. والكلمة= = بحصر اللفظ وردت ١٧ مرة في العهد الجديد – بحسب ترجمة الملك جيمس.

الجنود، لأن بني اسرائيل قد تركوا عهدك» (١مل١٩: ١٠)، ولأجل القدِّيسين ليعيشوا للرب دون سواه يقول الرسول بولس: «أغار عليكم غَيْرة الله ... لأقدِّم عذراء عفيفة للمسيح» (٢كو١١: ٢)، وهي تشمل أيضًا فعل الخيروتمجيد الله، وإن كان الكتاب يمدح الغيرة في الحسنى.

أسباب الحسد:

١- **انعدام المحبَّة:** فالمحبَّة «لاَ تَحْسِدُ» (١كو١٣ :٤). بل يجب أن نحبَّ الآخرين كأنفسنا «أَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» (مت ١٩ :١٩). والمحبَّة تفرح لنجاح الآخرين «فَرَحًا مَعَ الْفَرِحِينَ» (رو ١٢ :١٥)، لذا قال يوناثان لداود: «أَنْتَ تَمْلِكُ ... وَأَنَا أَكُونُ لَكَ ثَانِيًا» (١صم٢٣ :١٧)، وقال يوحنَّا المعمدان عن الرَّبِّ: «يَنْبَغِي أَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ» (يو ٣ :٣٠).

٢- **الأنانيَّة** والكبرياء: الأنانية الَّتي لا تبغي تقدُّم الآخَر بل تبغي كل شيء لنفسها، والكبرياء التي تستكثر ما يمتلكه الآخرون.

٣- **الفراغ الوقتي والفكري والروحى:** الَّذي يجعلنا كما لو كنا لا هدف لنا نسعى لتحقيقه، فتفرغنا للنظر إلى الآخرين، ماذا يفعلون وماذا يمتلكون!!

٤- **الفراغ الداخلي:** الَّذي يجعلنا نكتفي بالنَّظر لِمَا عند الآخرين.

٥- **الطمع وحب الإقتناء وشهوة التملك:** تجعل صاحبها يحسد

كلَّ من عنده ممتلكات أكثر.

٦- **عدم القناعة والرضا بما لدي فأنظر إلى ما لدى الآخـرين بل وأشتهيه**، لذا يقول الكتاب: «وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة» (١تي٦: ٦).

٧- **محبة العالم بشهواته المختلفة:** لذا يجـئ التحـذير «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم ... لأن كل ما في العالم: شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظُّـم المعيـشة» (١يو٢:١٥ و١٦).

سؤال:

س: ما تأثير الحسد على الحاسد والمحسود؟

ج: الحسد يضر الحاسد، إذ يجعله يعيش في حالة من الغليـان والحقد والكراهية وعدم الإستقرار والضيق، و«حَيَاةُ الْجَسَدِ هُـدُوءُ الْقَلْبِ، وَنَخْرُ الْعِظَامِ الْحَسَدُ» (سفر الأمثـال ١٤:٣٠)؛ أي الحـسد ينخر في العظام مثل السوس. وأيضًا «الْغَيْظَ يَقْتُلُ الْغَبِيَّ، وَالْغَيرة تُمِيتُ الأَحْمَقَ» (أي٥: ٢). فهُوَ يُفقد الإنـسان سـلامه الـداخلي ويجعله دائمًا في اعتراض وتذمُّر وتمرُّد على عطايا الله للآخرين. خلاف أنَّ المشاعر المريضة تُجاه نجاح الآخرين تُلاحَظ عنـدما لا نفرح لنجاحهم كما ينبغي. كما أنَّها تضر الحاسد في عَلاقته بالله؛ فهي من أعمال الجسد الَّتي تُحزن الرُّوح القدس مـن ثَـمَّ تُعطِّـل الأفراح الدَّاخلية للمؤمن. وهي خطيَّة مُركَّبـة، إذ تقـود لخطايـا

أخرى مثل إدانَة الآخرين.

ولكن لا يضر المحسود؛ بل قال الشَّاعر:

اصبِرْ على كيد الحسود فإن صبرَك يقتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجدْ ما تأكله

ولكن في حالة تطوُّر هذه المشاعر فإنها تتحول إلى أفعال انتقامية، وهنا الحسد يضر المحسود من خلال تلك الأفعال المُضيرَّة، وليس من خلال العين!

ومن أمثلة ذلك:

- **قايين:** الذي قتل هابيل أخاه، لماذا؟ لأن الله لم يقبل تقدمته وقبل ذبيحة أخيه هابيل، فتملَّكته مشاعر الغيظ الَّتي لم تُفلح أمامها محاولات الله لإرشاده وإرجاعه إلى المسلك الصَّحيح.
- **إخوة يوسُف:** الذين حسدوه بسبب تميُّزه عنهم بمحبَّة أبيه وبقميصه الملوَّن وبأحلامه فـ: «احْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ»، ولكنهم في النهاية باعوه!
- **الفلسطينيُّون**، وتصرفهم تجاه إسحاق.
- **رؤساء الكهنة**، تجاه الرب يسوع كما سبق.

لهذا نقدم النَّصيحة لمَنْ هو موضوع حسد إخوته:

لا تبالِ بنظرات الحسد أو مشاعر الحسد عند الآخرين. تجاهَل هذه المشاعر ولا تتفاعل معها بل مكِّن لهم المحبة، ومن جهة

أخرى علينا في تعاملنا مع الأشخاص الَّـذين لا يحبُّـون الخيـر للآخرين، ألا نسعى لعرض إمكانياتنا أو إنجازاتنا، لـئلاَّ يـدبِّروا ضدَّنا المؤامرات للتخلُّص ممَّا لدينا أو حتَّى منَّا نحن.

هل تتذكر لَيْئة وراحيل، ومشاعر الغضب والغيظ التي تملكـت راحيل، لأن أختها أنجبت أولادًا وهي لم تُنجب، لقد ذهبت راحيـل في غيظٍ إلى يعقوب وقالت له: «هَبْ لي بنينَ، وإلا فأنا أموت!»

وكذلك تصرُّفات فننَّة التي كانت تغيظ حَنَّة، ولـولا أنَّ نـضجَ الأخيرة الرُّوحي جعلها تلجأ لمعونة الرَّبِّ بالصَّلاة، لربمـا كـان مسلك حَنَّة مختلفًا مع فننَّة وأولادها.

ويوسُف عندما قصَّ أحلامه على إخوته، لم يكن يعلـم أنَّ هـذا سيتسبَّب في ازدياد بغضتهم له حتى أنهم عندما دبَّروا لقتله قـالوا: «هُوَذَا هَذَا صَاحِبُ الأَحْلاَمِ قَادِمٌ» (تك ٣٧: ١٩).

سؤال:

هل ممكن أن يسقطَ المؤمن في الحسد؟

ج: نعم! لأنَّه كما سبق أن ذكرنا أنه من أعمال الجسد الـذي لا يزال في المؤمن. وإخوة كورنثوس كانوا مؤمنين، لكـنَّ الحـسد الَّذي فيهم دفع بولُس لأن يقول لهم: «لأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّـهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانْشِقَاقٌ، أَلَسْتُمْ جَـسَدِيِّينَ؟ وَتَـسْلُكُونَ بِحَـسَبِ الْبَشَرِ؟» (١كو ٣ :٣). وفي رسالته لأهل غلاطيَّة كلَّمهم قـائلاً: «لاَ نَكُنْ مُعْجِبِينَ: نُغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَنَحْسِدُ بَعْضُنَا بَعْـضًا»

(غلا ٥ :٢٦). وبطرس في رسالته الأولى وهو يخاطب المولودين حديثًا، نصح بالقول: «فَاطْرَحُوا كلّ خُبْثٍ وَكُلَّ مَكْرٍ وَالرِّيَاء وَالْحَسَدَ وَكُلَّ مَذَمَّةٍ» (١بط ٢ :١).

وحتَّى بعض ممَنْ خدموا أيَّام سجن بولُس، خَدموا عن حسد وخصام «فَهَؤُلاَءِ عَنْ تَحَزُّبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لاَ عَنْ إِخْلاَصٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُضِيفُونَ إِلَى وُثُقِي ضِيقًا» (في ١٦:١). لكنَّ بولُس الخادم كان رائعًا في تصرفاته مع شركائه؛ فكان يقدِّر خدمة الآخرين دون غَيْرَة أو حسد، والعبارة التالية توضِّح ذلك: «أَنَا غَرَسْتُ، وَأَبُلُّوسُ سَقَى، لَكِنَّ اللهَ كَانَ يُنْمِي» (١كو ٣ :٦).

الحسد والمشهرة:

''الحسد حق والمشهرة باطل''، عبارة قالتها لي إحدى الأخوات في إحدى القرى وهي تعني أن الحسد حقيقي لأنه جاء في الكتاب المقدس، أما المشهرة فغير حقيقية حيث أنها لم ترد في الكتاب. وقد رأينا – عزيزي القارئ – الحسد وأنواعه، وماذا يعني الكتاب بالحسد، ولكن لا زالت الحيَّة بمكرها تخدع قلوب البسطاء باسم المكتوب، أ لم يستخدم إبليس المكتوب في تجربته لسيِّدنا!!

ولكن ما هيّ المشهرة؟

عذرًا أيها القارئ العزيز، إن كان هذا الجزء لا يخصك أو لا يثير اهتمامك أو لا تعرف عنه شيئًا أو ربما لم تسمع عنه من قبل لكنه يهم شريحة عريضة من القراء الأعزاء لا سيما في القرى

وهو يختص بما يطلق عليه المَشهرة أو المُشاهرة؛ وهي مرتبطة بتعبير آخر أُطْلِق عليه لفظ ''الكبسة''، وهذه أمور شائعة في كل البلدان العربية ولكننا سوف نركز وباختصار شديد عن بعض ما يحدث في بلادنا المصرية وبالذات الريف المصري.

الكبسة والمشاهرة وأسباب حدوثها:

- **الكبسة بعد الولادة:**

والمُشاهرة أو الكبسة، هي الاعتقاد بأن دخول العائد من جنازة أو القادم من سفرٍ أو من مسافة بعيدة وخاصة المشي على الأقدام (وفيها عبر على السكة الحديد أو طرق المواصلات ''عدّى السِكَك'')، وكذلك دخول رجل حالق الشعر أو يحمل لحمًا أو بلحًا أحمر أو باذنجانًا أو ما شابه ذلك، دخل على المرأة النفساء (الوالدة حديثًا) فإن ذلك سيؤدي إلى امتناع لبنها من النزول أو تأخرها في الحمل أو جفاف لبن الأم المُرضعة، وحدوث اضطراب مع الدورة الشهرية، أو إصابة وليدها بآلام في العينين، أو بتعثر المشي وتأخره عن السن المعتادة ... إلخ. ويُطلق على الأُم المُصابة بالمشاهرة لفظ ''اتشهرت'' أو ''المتعاقة'' بمعنى: ''الْمُعاقة''. وللتخلُّص من الكبسة والتحفظ منها، تقوم إحدى القابلات بتقديم تعاليق وخرزات للوالدت وتسمى تلك التعاليق بالمشاهرة. وأيضًا تُنصح الوالدة بأن تكبس هي على الزائرين، بمعنى أن تقوم هي لتقابلهم قبل أن يدخلوا هم عليها في مكانها!

- **الكبسة على المتزوجة حديثًا:**

من الأفعال المشهورة التي تعتقد بها العديد من النساء أنها تُسبِّب الكبسة هي: زواج فتاتين بينهما قرابة في ليلة واحدة، أو أن تدخل نسوة على عروس وتخرج من عندها وتدخل مباشرة عند عروس أخرى وهذا يؤدي بالكبسة للعروس الثانية وخصوصًا إذا كانت هناك قرابة بين العروستين، كذلك دخول امرأة حائض على العروس، أو استخدام حمام العروس قبل العروس في صباح العرس، وهذا النوع من الكبسة قد يؤخر الحمل!

- **الكبسة على المختونين:**

تحدث الكبسة على المختونين (عملية الطهارة) حديثًا، فيتأخر شفاءهم، لهذا يعلِّق الطفل المُخْتَتِن المشهرة في رقبته أو تحت إبطه، حتى لا تحدث الكبسة!

ولك عزيزي القارئ أن تتخيل أن المشهرة هنا عبارة عن قطعة قصيرة من جريد النخيل طولها عدد فردي من السعف ثلاثة أو خمسة أو سبعة! فما علاقة هذا بكل ما ذكرناه؟!

ولا شك أن هذا يُنَشِّط سوق أنصار هذه الخُزَعْبَلات (القابلات بصفة خاصة)، فيصفون وصفات من خيالهم لا مجال لذكرها هنا، إذ لا ارتباط لنا بها من الأصل، لا إيمانيًا ولا دينيًا ولا ثقافيًا، لكنه التأثر بالبيئة المحيطة. وكله يلعب على الوتر النفسي وأيضا كله بثمنه!!

ومع قناعتنا أن هذه الأمور من ضروب الخرافات، ولكن المُذْهل أننا في خدمة في إحدى القرى أتت سيدة تطلب الصلاة من أجلها وهيّ في حالة نفسيّة يُرثَى لها إذ أن فلانة كبست عليها وامتنع اللبن عن النزول للرضيع وتطرق الحديث إلى الكبسة بالباذنجان واللحم النيئ، فما كان مني إلا أنني اتصلت بأحد الأطباء المؤمنين لأستطلع رأيه في هذا الأمر: وأجابني: إن هذا الأمر يحدث فعلاً، ولكن ليس لسبب الكبسة، ولكن لسبب نفسي تمامًا، فالارتباط النفسي بهذه الخرافات يؤثر على بعض الهرمونات الخاصة بإدرار لبن الأُم، مما يؤدي إلى إيقاف لبن الأُم، تمامًا مثلما يذهب مريض إلى طبيب ويشكو من شيء معين، وتكون إجابة الطبيب أن لا سبب عضوي لهذه الشكوى ويبدأ البحث في الجانب النفسي. وقال الطبيب إن العلاج في هذه الحالة يكون معالجة الجانب النفسي المرتبط بالخرافة، بالإضافة إلى وصف علاج آخر مناسب للجانب العضوي الذي تأثر.

وللمؤمنين، وبصفة خاصة، في القرى أو مَنْ نزحوا منها، نقول:

إن الرب حررنا ليس فقط من خطايانا، لكن أيضًا بكل ما يرتبط بحياة ما قبل الإيمان. قال الرب لسامعيه مرة: «فإن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحرارًا» (يو٨: ٣٦)، و«إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة: الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا» (٢كو٥: ١٧).

فلنطرح جانبًا كل ما لا يتفق مع إيماننا المسيحي، وكل ما ليس له أساس في كلمة الله، ولا ننخدع حتى بما تراه أعيننا، فالجانـــب النفسي له دور مهم وخطير في مثل هذه الأمور.

***

في الختام ...

صلاتي إلى إلهي أن يستخدم هذا الكتيب الصغير لكي يكون سبب استنارة واستفاقة للذين جرفتهم أعمال السحر والحسد، بل ولحصانة للمؤمنين ضدها.

١- الشيطان (دراسة كتابية) - يوسف رياض - دار الإخوة للنشر.

٢- السِّحر والعرافة - د. مشيل عوض - خلاص النفوس للنشر.

٣- السِّحر حقائق أو أوهام - ماجد سيدهم - نظروا للمستقبل.

٤- السِّحر منهاج التلمذة - جمعية خلاص النفوس باسيوط.

٥- الإيمان المريض – ميخائيل ماكس – مكتبة المحبة.

٦- الجان والتوابع – فيليب.

٧- حوارات في الفضائيات لا سيما قناة الكرمة.

❖ ❖ ❖